دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم : دراسة نحوية دلالية
المؤلف الرئيسي:	حسن، محمد ادريس
مؤلفين آخرين:	إسحق، إبراهيم آدم(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1998
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 220
رقم MD:	661450
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، الإعجاز اللغوي، النحو، الجملة الاعتراضية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661450

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الرابع:

مواقع الجملة الاعتراضية بين أجزاء الجملة الفعلية

المبحث الأول:

وقوع الجملة الاعتراضية بين الفعل ومفعوله .

المبحث الثاني :

وقوع الجملة الاعتراضية بين المتعاطفين

المبحث الثالث :

وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين مستقلتين .

المبحث الرابع :

وقوع الجملة الاعتراضية بين القسم وجوابه .

المبحث الخامس:

وقوع الجملة الاعتراضية بين القول ومقوله .

المبحث السادس :

وقوع الجملة الاعتراضية بين المعلق ومتعلقه .

المبحث السابع :

وقوع الجملة الاعتراضية بين المفسر وتفسيره.

المبحث الثامن :

وقوع الجملة الاعتراضية بين حرف الشرط و جوابه .

الفصل الرابع

مواضع وقوع الجملة الاعتراضية بين أجزاء الجملة الفعلية

المبحث الأول :

وقوع الجملة الاعتراضية بين الفعل ومفعوله .

وقعت الجملة الاعتراضية بين الفعل ومفعوله في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها ما يأتي :

قوله تعالى : (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)[١] فجملة القول ومقوله كلام مستأنف ليكون جوابا ثالثا عليهم ، وأما (إنْ) فاسمها ضمير المتكلم (الياء) ، وجملة : (أخاف) خبرها ، وإن واسمها وخبرها في محل نصب مقول القول ، و (إن) شرطية ، و(عصيت) فعل ماض ، فعل الشرط وضمير المتكلم فاعل ، و (ربى) مفعول به ، والجواب محذوف دل عليه ماقبله، والجملة الشرطية يجوز أن تكون معترضة بين أخاف ومفعوله ، وهو: (عذاب يوم عظيم) ، ويجوز أن تكون حالية والأول أولى ، (وعذاب) مضاف و (يوم) مضاف إليه ،و(عظيم) صفة [٢] ليوم

والآية تدل على تجنب المعصية خوفاً من العقاب وطمعاً في الرحمة ، وجملة الشرط : (إن عصيت) تعني مخالفة أمره أو نهيه ، أو أي عصيان كان ، قد يدخل فيه ما ذكر دخولا مطلقا ، وفيه كما سبق بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم المعاصى على الإطلاق .

ويقول الزمخشري : (المقصود إني إن خالفته في هذا الأمر والنهي صرت مستحقا للعذاب العظيم ، فإن قيل قوله : (قل إني أخاف، إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) يدل على أنه عليه السلام كان يخاف على نفسه من الكفر ، ولولا أن ذلك جائز عليه لما كان خائفاً .

والجواب : إن الآية لا تدل على أنه خاف على نفسه بل الآية تدل على أنه لو صدر عنه الكفر والمعصية فإنه يخاف . وهذا القدر لا يدل على حصول الخوف ، ومثال قولنا : إن كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة بمتساويين ، وهذا لا يدل على أن الخمسة زوج . ولا على كونها منقسمة بمتساويين والله أعلم .

---

[١] سورة الأنعام الآية ١٥

[٢] إعراب القرآن للدرويش ٣/٧٨

ويفهم من الجملة الشرطية المعترضة أن الأمر له صلى الله عليه وسلم بأن يكون أول من أسلم ، والتابع عن كونه من المشركين وهو الله تعالى : وإنما عدل عن ذكر اسم الجلالة إلى قوله (ربي) إيماء إلى أن عصيانه أمر قبيح لأنه ربه فكيف يعصيه .

أضيف العذاب إلى (يوم عظيم) تهويلاً له لأن في معتاد العرب أن يطلق اليوم على يوم نصر فريق ، وانهزام فريق من المحاربين ، فيكون اليوم نكالا على المنهزمين، إذ يكثر فيهم القتل والأسر، ويسام المغلوب سوء العذاب ، فذكر (يوم) يثير في الخيال مخاوف مألوفة ، ولذلك قال الله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلمة إنه كان عذاب يوم عظيم)[١] ولم يقل عذاب الظلة مع أنه كان عذاباً عظيماً ...، وبهذا الاعتبار حسن جعل إضافة العذاب إلى اليوم العظيم كناية عن عظم ذلك اليوم ، لأن عظمة اليوم العظيم تستلزم عظم ما يقع فيه عرفا [٢] .

وكذلك مما وقع فيه الاعتراض بين الفعل ومفعوله قوله تعالى : (قل أرءيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) [٣] . فجملة الشرط (إن أتاكم عذاب الله) لا محل لها من الإعراب اعتراضية تقدر في الرؤية... وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي إن أتاكم عذاب الله فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه ؟ ويجوز أن يكون الجواب من مضمون السؤال أي : فمن تدعون؟[٤]

وقد أعرب الدرويش الآية فقال : (قل أرءيتكم) ، الهمزة للاستفهام ، ورأى : فعل ماض مبني على السكون ، والتاء فاعل ، والكاف حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ، والتاء مفتوحة دائما في جميع أحواله ، ومعنى الكلام أخبروني عن حالتكم العجيبة ، وقد جرى ذلك على سبيل المجاز ، لأنه لما كان العلم بشيء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا للإحاطة به علما ، و إلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي هي لطلب العلم ، أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ، ففيه مجازان ، رأى : بمعنى علم أو أبصر في الإخبار ، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار . هذا ولا يلزم من كون (أرأيت) بمعنى

---

(١) سورة الشعراء الآية ١٨٩

(٢) التحرير والتنوير ١٦١/٧

(٣) سورة الأنعام الآية ٤٠

(٤) الجدول في إعراب القرآن . محمود صافي ١٤٠/٤/، إعراب القرآن للدرويش ١٠٩/٣

(أخبرني) أُن يتعدى تعديته ، لأن أخبرني يتعدى بـ (عن) ، وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح ، و إلى جملة استفهامية موضع المفعول الثاني . والمفعول الأول في هذه الآية محذوف تقديره: ((أرءيتم إياه)) أي: العذاب، والثاني:هو الجملة الاستفهامية،و هي((أغير الله تدعون)) ؟ أما قوله: (إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة)) فإن:شرطية،وأتاكم:فعل ماض في محل جزم فعل الشرط،الضمير (الكاف): مفعول به، وعذاب الله : فاعل ومضاف إليه ، و(أو) حرف عطف ، وأتتكم الساعة جملة فعلية معطوفة على جملة أتاكم وجواب الشرط محذوف تقديره (فمن تدعون)؟ وقيل تقديره (فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه)؟ وقوله : (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) الجملة استئنائية ، والهمزة : للاستفهام ، وغير: مفعول به مقدم لتدعون ، وكنتم: كان واسمها ، وصادقين، خبرها ، وجواب الشرط (إن كنتم) الخ محذوف أي: إن كنتم صادقين في أن الأصنام تنفعكم فادعوها [١] .

وقد أتى : درويش بخلاصة لخص فيها مذاهب العلماء في إعراب هذه الآية و هي على ثلاثة أقوال :

الأول : إن المفعول الأول ، والجملة التي سدت مسد المفعول الثاني محذوفان لفهم المعنى ، والتقدير : أرءيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم ؟ أو اتخاذكم غير الله إلـٰها هل يكشف عنكم العذاب ؟ ونحو ذلك فعبادتكم مفعول أول واتخاذكم معطوف عليه والجملة الاستفهامية سدت مسد المفعول الثاني ، والتاء في (أرءيتكم) هي الفاعل والكاف : حرف خطاب ، و الميم علامة الجمع .

الثاني : إن الشرط وجوابه قد سدا مسد المفعولين، لأنهما قد حصلا المعنى المقصود ، فلم يحتج هذا الفعل إلى مفعول .

الثالث : إن المفعول الأول محذوف ، والمسألة من باب التنازع بين أرءيتكم وأتاكم، والمتنازع فيه هو لفظ العذاب [٢] .

ويرى الباحث : أنه لا يمكن أن تكون جملة (إن أتاكم عذاب الله) سادة مسد الخبر في حالة أنها اعتراضية لأنها إن كانت كذلك فسيكون لها محل من الإعراب ، وهذا مايتنافى مع الجملة الاعتراضية ، ومن هنا يقرر الباحث بأن يكون المفعول

---

[١] إعراب القرآن وبيانه للدرويش ١٠٩/٣

[٢] إعراب القرآن وبيانه للدرويش ١١١/٣

الأول محذوفا ، والمفعول الثاني هو جملة الاستفهام (أغير الله تدعون؟) وجملة الشرط الاعتراضية جاءت مقررة لمعنى الرؤية وجواب تلك الجملة الشرطية كما ذكرت آنفا مستقى من مضمون الجملة الاستفهامية فيكون : (فمن تدعون)؟.

والجملة الاعتراضية السابقة قد عطفت عليها جملة فعلية ، هي قوله: (أو أتتكم الساعة) ، وتم العطف بإعادة الفعل ، مع أن حرف العطف مغنٍ عن إعادة العامل بأن يقال : (إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة) ، ووجه إعادة هذا الفعل هو ما يوجه به الإظهار في مقام الإضمار من إرادة الاهتمام بالمظهر ، بحيث يعاد لفظه الصريح ، لأنه أقوى استقرارا في ذهن السامع .

والاهتمام هنا دعا إليه التهويل ، وإدخال الروع في ضمير السامع بأن يصرح بإسناد هذا الإتيان لاسم المسند إليه الدال على أمر مهول ، ليدل تعلق هذا الفعل بالمفعول به على تهويله وإراعته .

وإضافة العذاب إلى اسم الجلالة لتهويله آتية لصدور ذلك من أقدر القادرين. والمراد عذاب يحصل في الدنيا فيضرعون إلى الله لرفعه عنهم ، بدليل قوله تعالى : (أغير الله تدعون)؟ فإن الدعاء لا يكون بطلب رفع عذاب الجزاء وهذا تهديد و إنذار[١]

والآية استئناف ابتدائي يتضمن تهديدا بالوعيد ، طردا للأغراض السابقة في الآيات السابقة ، وتخلله تعريض بالحث على خلع الشرك إذ ليس لشركائهم نفع بأيديهم، فذكروا بأحوال قد تعرض لهم ، يلجئون فيها إلى الله ، ألقى عليهم سؤال : أ يستمرون على الإشراك بالله في تلك الحالة ؟ وهل يستمرون من الآن على الشرك إلى أن يأتيهم العذاب أو تأتيهم القيامة حين يلجئون إلى الإيمان بوحدانيته ، ولات حين إيمان ؟

وافتتح هذا التهديد بالأمر بالقول إهتماما به ، و إلا فإن معظم ما في القرآن مأمور به الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم . وقد تتابع الأمر بالقول في الآيات بعد هذه إلى قوله تعالى : (لكل نبإ مستقر) [٢] اثنتي عشرة مرة [٣] .

وكذلك من الآيات التي تنطوي تحت هذا المبحث قوله تعالى : (قال ستجدني إن شاء الله صابرا ، ولا أعصي لك أمرا)[٤] .

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٤،٢٢٣/٧

[٢] سورة الأنعام ؛ الآية ٦٧

[٣] التحرير و التنوير لابن عاشور ٢٢١/٧

[٤] سورة الكهف الآية : ٦٩

فجملة (إن شاء الله) معترضة وقعت بين الفعل (تجد) ، ومفعوله الثاني (صابرا) ، وقوله تعالى (ستجدني إن شاء الله صابرا) أبلغ في ثبوت الصبر من نحو : سأصبر ، لأنه يدل على حصول صبر ظاهر لرفيقه ومتبوعه .

وظاهر أن متعلق الصبر هنا هو الصبر على ما من شأنه أن يثير الجزع أوالضجر، ومن تعب في المتابعة ، ومن مشاهدة ما لا يتحمله إدراكه ، و من ترقب بيان الأسباب والعلل والمقاصد المغضبة إليه .

ولما كان هذا الصبر الكامل يقتضي طاعة الآمر فيما يأمره به ، عطف عليه ما يفيد الطاعة ، إيلاغا في الاتسام بأكمل أحوال طالب العلم .

فجملة : (ولا أعصي لك أمرا) معطوفة على جملة (ستجدني) ، أو هو من عطف الفعل على الاسم المشتق عطفا على (صابرا) ، فيؤول بمصدر ، أي : غير عاصٍ . وفي هذا دليل على أن أهم ما يتسم به طالب العلم هو الصبر والطاعة للمعلم .

وفي تأكيده ذلك بالتعليق على مشيئة الله –استعانة به ، وحرصا على تقدم التيسير وتأدبا مع الله – إيذان –بأن الصبر والطاعة من المتعلم الذي له شيء من العلم أعسر من صبر وطاعة المتعلم الساذج ، لأن خلو ذهنه من العلم لا يحرجه من مشاهدة الغرائب. إذ ليس في ذهنه من المعارف ما يعارض قبولها . فالمتعلم الذي له نصيب من العلم ، وجاء طالبا الكمال [١] في علومه ، إذا بدا له من علوم أستاذه ما يخالف ما تقرر في علمه بادر إلى الاعتراض والمنازعة . وذلك قد يثير النفرة بينه وبين أستاذه، فلتجنب ذلك خشي الخضر أن يلقى من موسى هذه المعاملة ، فقال له : (إنك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) [٢] فأكد له موسى أنه يصبر ، ويطيع أمره إذا أمره . والتزام موسى ذلك مبني على ثقته بعصمة متبوعه ، لأن الله أخبره بأنه آتاه علما[٣] .

وقال أبو السعود : قوله (صابراً) أي : معك ،غير معترض عليك ،وتوسيط الاستثناء : (إن شاء الله) بين مفعولي الوجدان ،لكمال الاعتناء بالتيمن،ولئلا يتوهم تعلقه بالصبر[٤].

---

[١] الأولى أن يقال : طالب المزيد في علومه ، لأن الكمال لا يكون إلا الله في كل شيء .

[٢] سورة الكهف الآية ٦٧،٦٨

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور : ١٥/٣٧٢ ، ٣٧٣

[٤] تفسير أبي السعود ٥/٢٣٤

وكذلك من الآيات التي جاء فيها هذا النوع من الاعتراض ، قوله تعالى : (قل أرءيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرءيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) [١] ففي الآيتين جملتان اعتراضيتان ،الجملة الاعتراضية في الآية الأولى قوله: (إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة)، فهذه الجملة الشرطية اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، وجواب الشرط محذوف تفسره جملة الاستفهام(من إله غير الله ...)؟وجملة الاستفهام هي المفعول الثاني لرأيتم.

والجملة الاعتراضية في الآية الثانية هي قوله تعالى : (إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة) ، فهذه الجملة أيضا جوابها تفسره جملة الاستفهام الواقعة في محل نصب مفعول ثاني لأرءيتم . فالجملتان بل الآيتان متحدتان إعرابا ، فالكلام في إحداهما هو الكلام في الأخرى ، إلا أنه توجد فروق دلالية يسيرة لابد من توضيحها فيما بعد .

ويقول الزمخشري : السرمد: الدائم المتصل من السرد ،وهو المتابعة .ومنه قولهم في الأشهر الحرم : (ثلاثة سُرُدٌ ، وواحد فَرْد ، والميم مزيدة ووزنه فُعُل ، ونظيره : دِلامِص : من الدِّلاَصِ . فإن قلت : هلا قيل بنهار تتصرفون فيه ، كما قيل بليل تسكنون فيه ؟ قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس ، لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة ، ليس التصرف في المعاش وحده . و الظلام ليس بتلك المنزلة، ومن ثمة قرن بالضياء (أفلا تسمعون)؟ لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه، ووصف فوائده ، وقرن بالليل (أفلا تبصرون) ؟ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه) [٢] .

إن الله سبحانه وتعالى لما بين فيما سبق استحقاقه للحمد على وجه الإجمال ، وبين انفراده بالألوهية بصفات ذاته في قوله تعالى (وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم و إليه ترجعون). [٣] انتقل إلى الاستدلال لما سبق ببديع مصنوعاته ، مما لا يقدر عليه سواه ، وفي ضمن هذا الاستدلال إدماج الامتنان على

---

[١] سورة القصص الآية ٧١، ٧٢

[٢] الكشاف ١٨٩/٣

[٣] سورة القصص الآية ٧٠

الناس ، وللتعريض بكفر المشركين جلائل نعمه ، فقال لرسوله : (قل أرءيتم إن جعل الله .....) ، ومن أبدع الاستدلال أن اختير للاستدلال على وحدانية الله هذا الصنع العجيب ، المتكرر كل يوم مرتين ، والذي يستوي في إدراكه كل مميز ، والذي هو أجلى مظاهر التغيير في هذا العالم ، فهو دليل الحدوث وهو مما يدخل في التكيف به جميع الموجودات في هذا العالم حتى الأصنام فهي تظلم وتسود أجسامها بظلام الليل وتشرق ، وتضيء بضياء النهار ، وكان الاستدلال بتعاقب الضياء والظلمة على النلس أقوى وأوضح من الاستدلال بتكوين أحدهما لو كان دائما ، لأن قدرة خالق الضدين، وجاعل أحدهما ينسخ الآخر كل يوم ، أظهر منها لو لم يخلق إلا أقواهما وانفعهما ، لأن النعمة بتعاقبهما دوما أشد من الإنعام بأفضلهما وأنفعهما ، لأنه لو كان دائما لكان مسئوما ، ولحصلت منه طائفة من المنافع ، وفقدان منافع ضده . فالتنقل في النعم مرغوب فيه ، وكان تنقلا إلى ما هو دون. وسيق إليهم هذا الاستدلال بأسلوب تلقين النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يقول لهم اهتماما بهذا التذكير بهذا الاستدلال ، ولاشتماله على ضدين متعاقبين ، حتى لو كانت عقولهم قاصرة عن إدراك دلالة أحد الضدين ، لكان في الضد الآخر تنبيه لهم ، ولو قصروا عن حكمة كل واحد منهما لكان في تعاقبهما ما يكفي للاستدلال .

وجيء في الشرطين بحرف (إن) ، لأن الشرط مفروض فرضا مخالفا للواقع ، وعلم أنه قصد الاستدلال بعبرة خلق النور ، فلذلك فرض استمرار الليل ، والمقصود مابعده ، وهو قوله تعالى : (من إله غير الله يأتيكم بضياء) ؟

والرؤية هنا قلبية ، والاستفهام في (أرءيتم) تقريري ، و الاستفهام في (من إله غير الله يأتيكم بضياء)؟ إنكاري ، وهم معترفون بهذا الانتفاء، وأن خالق الليل والنهار هو الله تعالى لا غيره .

والمراد بالغاية في قوله تعالى : (إلى يوم القيامة) إحاطة أزمنة الدنيا ، وليس المراد انتهاء وجعله سرمدا [١].والضياء: النور ، وهو في هذا العالم من شعاع الشمس، قال الله تعالى : (هو الذي جعل الشمس ضياء) [٢]، وعبر بالضياء دون النهار لأن ظلمات الليل قد تخف قليلا بنور القمر ، فكان ذكر الضياء إيماء إلى ذلك .

---

[١] التحرير والتنوير ١٦٩/٢٠

[٢] سورة يونس ، الآية ٥

وفي تعدية (يأتيكم) في الموضعين إلى ضمير المخاطبين إيماء إلى أن إيجـــاد الضياء ، وإيجاد الليل نعمتان على الناس ، تتعاقبان على الزمان . وهذا إدماج للامتنان في أثناء الاستدلال على الانفراد بالإلهية . وإذ قد استمر المشركون على عبادة الأصنام عبر سطوع هذا الدليل وقد علموا أن الأصنام لا تقدر على إيجاد الضياء ، جعلوا كأنهم لا يسمعون هذه الآيات التي أقامت الحجة الواضحة على فساد معتقداتهم ؛ ففُرع على تلك الحجة الاستفهام الإنكاري عن انتفاء سماعهم بقوله تعـــالى : (أفلا تسمعون)؟ أي: أفلا تسمعون الكلام المشتمل على التذكير بأن الله هو خالق الليل والضياء . ومنه هـــذه الآية.

وكرر الأمر بالقول في مقام التقرير لأن التقرير يناسبه التكرير مثل مقام التوبيخ، ومقام التهويل .

وعكس الاستدلال في الجملة الاعتراضية الثانية بفرض أن يكون النهار وهـــو انتشار نور الشمس سرمدا بأن خلق الله الأرض غير كروية الشكل [١] ، بحيث يكـــون شعاع الشمس منتشرا على جميع سطح الأرض دوما .

ووصف الليل بـــ (تسكنون فيه) ، وذلك إدماج للمنة فـــي أثنـــاء الاســـتدلال ، للتذكير بالنعمة المشتملة على نعم كثيرة ، وتلك هي نعمة السكون فيه ، فإنها تشـــمل لذة الراحة ، ولذة الخلاص من الحر، ولذة استعادة نشاط المجموع العصبي الـــذي بـــه التفكير والعمل ، ولذة الأمن من العدو .

ولم يوصف الضياء بشيء لكثرة منافعه ، واختلاف أنواعها ، وتفرع على هـــذا الاستدلال أيضا تنزيلهم منزلة من لا يبصرون الأشياء الدالة على عظيـــم صنـــع الله ، وتفرده بصنعها ، و هي منهم بمرأى الأعين [٢].

وناسب السمع دليل فرض سرمدة الليل ، لأن الليل لو كان دائما لم تكن للنـــاس رؤية ، فإن رؤية الأشياء مشروطة بانتشار شيء من النور على سطح الجسم المرئي ، فالظلمة الخالصة لا ترى فيها المرئيات . ولذلك جيء في جـــانب فـــرض دوام الليـــل بالإنكار على عدم سماعهم ، وجيء في جانب فرض دوام النهار بالإنكار علـــى عـــدم إبصارهم [٣].

---

[١] هذا الافتراض الذي يقول بعدم كروية الأرض فيه نظر لأن العلم أثبت كروية الأرض .

[٢] التحرير والتنوير ابن عاشور ١٧٠/٢٠

[٣] التحرير والتنوير ابن عاشور ١٧١/٢٠

فقال تعالى : (أفلا تسمعون) ؟ و (أفلا تبصرون) ؟، لأن الغرض من ذلك الانتفاع بما يسمعون ويبصرون من جهة التدبر ، فلما لم ينتفعوا نزلوا منزلة من لا يسمع ولا يبصر

قال الكلبي : قوله : (أفلا تسمعون)؟ معناه أفلا تطيعون من بفعل ذلك وقوله (أفلا تبصرون)؟ معناه : أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ و الضلال [١].

وهنالك آيات أخرى وقعت فيها الجمل الاعتراضية بين الفعل ومفعوله سأذكرها في الجدول الآتي :

جدول رقم (١٢)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل الاعتراضية
الأنعام	١٥		إن عصيت ربى
	٤٠		إن أتـــكم عذاب الله
	٤٦	٧	إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم
	٤٧	٧	إن أتـــكم عذاب الله بغتة أو جهرة
	١٥٥-١٥٦	٨	لعلكم ترحمون [٢]
يونس	١٥	١١	إن عصيت ربى
	٥٠	١١	إن أتاكم عذابه بيـتاً أو نهارا .
هود	٢٨	١٢	إن كنت على بينة
	٦٣	١٢	إن كنت على بينة
الكهف	٦٩	١٥	إن شاء الله
مريم	٦	١٦	جملة النداء(رب)
الشعراء	٢٥	١٩	لمن حوله
القصص	٧١	٢٠	إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة
	٧٢	٢٠	إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة
سبأ	٧	٢٢	إذا مزقتم كل ممزق

---

[١] تفسير الفخر الرازي ١٣/٢٥

[٢] يجوز أن يكون قوله (أن تقولوا) مفعولا به لفاتقوا وفي هذه الحالة تكون جملة لعلكم ترحمون اعتراضية .

يـــس	٣٦	٢٢	نسبح (سبحٰن)
الصافات	١٠٢	٢٣	إن شاء الله
الزمر	١٣	٢٣	إن عصيت ربي
فصلت	٥٢	٢٥	إن كان من عند الله ثم كفرتم به
الأحقاف	١٠	٢٦	إن كان من عند الله وكفرتم به[١]

هذا الجدول يوضح لنا أن وقوع الجملة الاعتراضية بين الفعل ومفعوله قد استعمل فـــي القرآن الكريم ، وكان انتشار استعمالها متوسطا ، وهو بَيِّنٌ من خلال النسب الآتية :

الجمل المعترضة بين الفعل ومفعوله	الجمل المعترضة بين الجمل الفعلية	مجموع الجمل الاعتراضية
٢١	٢٥١	٣٤٩
	%٨,٦٦	%٦,٠١

---

[١] هذه الجملة معترضة بين الفعل (أرءيتم) ومفعوليه المقدرين وجواب الشرط محذوف تقديره : خسرتم .
- الجدول في إعراب القرآن ١٧٤/٢٦

المبحث الثاني
وقوع الجملة الاعتراضية بين متعاطفين

من المواضع التي تقع فيها الجملة الاعتراضية أن تقع معترضة بين جملتين متعاطفتين ، وهاتان الجملتان ، إما أن تكونا فعليتين ، أو أن تكون الأولى فعلية والثانية اسمية وسأبين ذلك فيما يلي :

(أ) أن تقع بين جملتين فعليتين : متعاطفتين .

وقد ورد ذلك في القرآن الكريم ، في كثير من المواضع ، فما توصلت إليه منها يقارب المائة موضع ، من ذلك مايلي :

قوله تعالى (وأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة واركعوا مع الراكعين . أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتٰب أفلا تعقلون . واستعينوا بالصبر والصلوٰة وإنها لكبيرة إلا على الخٰشعين) [١] .

في جملة (أتأمرون الناس بالبر) لا محل لها من الإعراب ، لأن جملة : (واستعينوا) معطوفة على جملة : (وأقيموا الصلوٰة) وما بينهما اعتراض ، وفي حكم الاعتراض ، والهمزة في (أتأمرون) للاستفهام الإنكاري بل تجاوز هنا الإنكار إلى التوبيخ والتقريع والتعجب من حال هؤلاء اليهود ، لأنه ليس هناك أقبح في العقول من أن يأمر الإنسان غيره بخير ، وهو لا يأتيه، وجملة (أتأمرون الناس)؟ فعل وفاعل ومفعول . (بالبر) جار ومجرور متعلقان بتأمرون . وجملة : (وتنسون أنفسكم) معطوفة على جملة تأمرون الاعتراضية ،فهي إذن في حكم الاعتراضية ، وجملة : (وأنتم تتلون الكتاب) الواو حالية ، و(أنتم) مبتدأ ، وجملة : (تتلون الكتٰب): خبر المبتدأ ، وجملة : (أفلا تعقلون) ؟ الهمزة فيها للاستفهام الإنكاري ، والفاء حرف عطف ، وتعقلون جملة معطوفة على جملة مقدرة بين الهمزة وحرف العطف ، يصح العطف عليها ، وتلائم سياق الكلام فيقدر هنا أتفعلون فلا تعقلون ؟ هذا على مذهب الزمخشري في همزة الاستفهام التي تقع بعدها واو العطف ، أو الفاء ،أو ثم ، فإن الهمزة واقعة موقعها بدون تقديم ولا تأخير ، بخلاف مذهب سيبويه فإنه يرى أن الهمزة هنا في نية التأخير عن حرف العطف ، و إنما وقعت متصدرة لأن لها الصدارة وذلك بخلاف هل. [٢] .

---

[١] سورة البقرة الآية ٤٣-٤٥

[٢] إعراب القرآن وبيانه ١/٩٤-٩٦

ووجه مناسبة وقوع هذا الاعتراض هنا أنه لما أمرهم بفعل شعائر الإسلام ، من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وذيل ذلك بقوله : (واركعوا مع الراكعين) يشير إلى أن صلاتهم التي يفعلونها أصبحت لا تغني عنهم شيئا ، ناسب أن يزاد لذلك : أن ما يأمر به دينهم من البر ليسوا قائمين به على ما ينبغي ، فجيء بهذا الاعتراض وللتنبيه على كونه اعتراضا لم يقرن بالواو ، لئلا يتوهم أن المقصود الأصلي التحريض على الأمر بالبر ، وعلى ملازمته ، والغرض من هذا هو النداء على كمال خسارهم ، ومبلغ سوء حالهم الذي صاروا إليه ، حتى صاروا يقومون بالوعظ والتعليم ... ولاينظرون حال أنفسهم تجاه تلك الأوامر التي يأمرون الناس بها .

والمخاطب بقوله : (أتأمرون الناس) جميع بني إسرائيل الذين خوطبوا من قبل ، وعلى هذا يقتضي الأمر أن تكون هذه الحالة ثابتة لجميعهم ، أي : أن كل واحد منهم تجده يصرح بأوامر دينهم ، ويشيعها بين الناس ولا يتمثلها هو في نفسه ، ويجوز أن يكون المقصود بهذا الخطاب فريقا منهم ، فإن الخطاب الموجه للجماعات والقبائل يأخذ كل فريق ما هو حظه من ذلك الخطاب ، ويكون المقصود أحبارهم وعلماءهم، وهم أخص بالأمر بالبر [١] ، ويؤيد ذلك ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إنها نزلت في أحبار المدينة ، كانوا يأمرون سرّاً من نصحوه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يتبعونه ، طمعا في الهدايا والصلات التي كانت تصل إليهم من أتباعهم ، وقيل : كانوا يأمرون بالصدقة و لا يتصدقون . وقال السُدّي : إنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله تعالى ، وينهونهم عن معصيته ، وهم يتركون الطاعة و يقدمون المعصية . وقال جريج : كانوا يأمرون الناس بالصلاة والزكاة وهم يتركونها . وقيل : إن جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرون مشركي العرب بأن رسول الله سيظهر منكم ، ويدعو إلى الحق ، وكانوا يرغبونهم في اتباعه ، فلما بعث الله محمدا حسدوه وكفروا به ، كما قال تعالى : (... وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) [٢] .

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور : ٤٦٤/١

[٢] سورة البقرة الآية : ٨٩ .

فبكتهم الله بسبب أنهم كانوا يأمرون باتباعه قبل ظهوره ، فلما ظهر تركوه وأعرضوا عن دينه ، وهذا اختيار أبي مسلم . وقيل غير ذلك بناء على اختلاف العلماء في المراد بالبر في هذا الموضع [١].

وقوله : (وأنتم تتلون الكتاب) فقد صدرت هذه الجملة بالضمير زيادة في المبالغة وتسهيلا للتبكيت والتوبيخ عليهم بعد أن عبر عن تركهم فعلهم البر بالنسيان زيادة في مبالغة الترك ، أي : فكأن البر لا يخالج نفوسهم ، ولا يدور لهم في خلد ، لأن نسيان الشيء يترتب عليه تركه .

أو هو استعمال السبب في المسبب [٢] ، والجملة واقعة حالية ، قيد بها التوبيخ والتعجب ، لأن نسيان أنفسهم يكون أغرب وأفظع؛ ذلك : لأنهم يقرءون التوراة الناطقة بنعوت رسول الله صلى لله عليه وسلم ، الأمر بالإيمان به ، أو بالوعد بفعل الخير والوعيد على الفساد والعناد وترك البر ، ومخالفة القول العمل ، ومع ذلك تنسون أنفسكم (أفلا تعقلون)؟ أي : تتلونه فلا تعقلون ما فيه ، والهمزة في الجملة للاستفهام عن انتفاء تعقلهم ، استفهاماً مستعملاً في الإنكار والتوبيخ ، ونزلوا منزلة من انتفى تعقله فأنكر عليهم ذلك.

والآية كما ترى ناعية على كل من يعظ غيره و لا يتعظ بسوء صنيعه ، وعدم تأثره ، وأن فعله فعل الجاهل بالشرع والأحمق الخالي عن العقل ، والمراد بها ... حثه على تزكية النفس ، والإقبال عليها بالتكميل ، لتقوم بالحق ، فتقيم غيرها لا منع الفاسق عن الوعظ .كذلك من الآيات التي وقع فيها الاعتراض بين جملتين فعليتين متعاطفتين قوله تعالى : (إذ قتلتم نفسا فادّارءْتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون) [٣] فجملة (والله مخرج ما كنتم تكتمون) لا محل لها من الإعراب معترضة بين الجملتين الفعليتين المتعاطفتين ، الأولى : (فادّراءْتم) ومعطوف وهو جملة (فقلنا...) ، وقوله : (مخرج) أي : مظهر ما أبطنتموه وكتمتموه من أمر القتل ، ومخرج هنا بمعنى المضي، وأعمل لأنه حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر [٤] في قوله

---

[١] ينظر تفسير الفخر الرازي ٤٨/٣، وتفسير أبي السعود ٩٧/١

[٢] إعراب القرآن للدرويش ٩٥/١

[٣] سورة البقرة الآية ٧٢

[٤] الكشاف للزمخشري ١ / ٢٨٩

(باسط ذراعيه بالوصيد) [١] ، والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار .

ومن الآيات التي جاء فيها هذا الاعتراض قوله تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) [٢] .

فجملة : (ومن يغفر الذنوب إلا الله) لا محل لها من الإعراب اعتراضية ، لأن جملة (ولم يصروا) معطوفة على جملة : (فاستغفروا) ، ويجوز أن تكون في محل نصب حال ، وكذلك يجوز أن تكون جملة : (ولم يصروا) ، حال من الضمير في (فاستغفروا) [٣] ، و في هذه الحال لا شاهد لنا منها في هذا الموضوع ، ولكني اعتمدت اعتراضيتها بين جملتين فعليتين مع اعتبار الاحتمالات الأخرى . والتقدير في غير القرآن : (فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا) ، والاستفهام في الجملة الاعتراضية (مستعمل في معنى النفي ، بقرينة الاستثناء منه ،المقصود تسديد مبادرتهم إلى استغفار الله عقب الذنب ، والتعريض بالمشركين الذين اتخذوا أصنامهم شفعاء لهم عند الله ، وبالنصارى في زعمهم أن عيسى رفع الخطايا عن بني آدم ببلية صلبة الباطلة . وقوله : (ولم يصروا) تمام لركني التوبة ، لأن قوله : (فاستغفروا لذنوبهم) يشير إلى الندم ، وقوله : (ولم يصروا) تصريح بنفي الإصرار ،وهذان ركنا التوبة وفي الحديث : (الندم توبة) ، وأما تدارك ما فرط فيه بسبب الذنب فإنما يكون مع الإمكان [٤].

والجملة الاعتراضية فيها ترقيق للنفي ، وداعية إلى رجاء الله ، وسعة عفوه و اختصاصه بغفران الذنب ، لأنه تعالى هو القادر على عقاب العبد في الدنيا والآخرة فكان هو القادر على إزالة العقاب عنه،فصح أنه لا يجوز طلب الاستغفار إلا منه.

ومن تلك الآيات قوله : (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وءاتوهن أجورهن بالمعروف ...) [٥] .

---

[١] سورة الكهف الآية ١٨

[٢] سورة آل عمران الآية ١٣٥

[٣] الجدول في إعراب القرآن . محمود صافي: ٢/٢٥٨،٢٥٩

[٤] التحرير والتنوير .ابن عاشور ٤/٩٣

[٥] سورة النساء الآية ٢٥

فجملة : (والله أعلم بإيمانكم) لا محل لها من الإعراب اعتراضية ، وقعت بين جملتين فعليتين متعاطفتين هما جملة : (أنكحوا) المقدرة الواقعة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء ، وجملة : (أنكحوهن) المعطوفة على جملة جواب الشرط المقدرة[١] (أنكحوا) .

والجملة المعترضة اسمية ، مركبة من مبتدأ هو (الله) ، وخبر هو (أعلم)، وجيء بهذه الجملة المعترضة لتناسيهم بنكاح الإماء ، واستنزالهم من رتبة الاستنكاف منه ببيان أن مناط التفاضل ومدار التفاخر هو الإيمان دون الأحساب والأنساب ، على ما نطق به قوله عز وجل : (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)[٢] . والمعنى : أعلم بكم بمراقبتكم في الإيمان الذي به تنتظم أحوال العباد ، وعليه يدور فلك المصالح في المعاش والمعاد ،ولا تعلق له بخصوص الحرية والرق ، فرب أمة يفوق إيمانها إيمان الحرائر ، فأراد الله بذلك إكرام الإماء المؤمنات ، جزاء على إيمانهن ، وإشعارا بأن وحدة الإيمان قربت الأحرار من العبيد .

وقوله : (بعضكم من بعض) مسوق لبيان التسوية بينكم وبينهن في الدنيا والإيمان ، وهذا من أروع التعابير عن المساواة [٣]. فالجملة : يعبر فيها القرآن عن حقيقة العلاقات الإنسانية التي تقوم بين الأحرار والرقيق في الإسلام ، وعن نظرة هذه الدنيا إلى هذا الأمر عندما أقام المجتمع الإسلامي . إنه لا يسمى الجواري رقيقات ولا إماء إنما يسميهن (فتيات) ، (فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) .

وهو لا يفرق بين الأحرار وغير الأحرار تفرقة عنصرية ، تتناول الأصل الإنساني ، كما كانت الاعتقادات والاعتبارات السائدة في الأرض يومذاك ... إنما يذكرنا بالأصل الواحد ، ويجعل الأصرة الإنسانية والأصرة الإيمانية محور الارتباط، (و الله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض) .

وكما أنه لا يسمي الإماء إماءً وإنما يسميهن فتيات ، فكذلك (لايسمي المالكين لهن سادة) وإنما يسميهن أهلا (فانكحوهن بإذن أهلهن) [٤] .

---

[١] الجدول في إعراب القرآن ١٢/٥

[٢] سورة الحجرات الآية ١٣

[٣] إعراب القرآن وبيانه للدرويش ١٩٨/٢

[٤] الجدول في إعراب القرآن . محمود صافي ١٤،١٣/٥

ومن الجمل المعترضة بين فعلين متعاطفين ما جاء في قوله تعالى : (فإن تابوا وأقاموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون[١]. وإن نكثوا ...) .

فجملة : (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) لا محل لها من الإعراب اعتراضية بين جملة : (فإن تابوا)، وجملة : (وإن نكثوا) المعطوفة . وقوله تعالى : (ونفصل الآيات): أي : نبينها ، والمراد بها إما ما مر من الآيات المتعلقة بأحوال المشركين من الناكثين وغيرهم ، وأحكامهم في حالتي الكفر والإيمان ، وإما جميع الآيات ، فتندرج فيها تلك الآيات اندراجا أوليا ، (لقوم يعلمون) أي: ما فيها من الأحكام ، أو لقوم عالمين وهو اعتراض للحث على التأمل في الأحكام المندرجة في تضاعيفها والمحافظة عليها[٢].

ومناسبة وقوع هذه الجملة الاعتراضية عقب قوله : (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا) أنه تضمن أنهم لم يهتدوا بآيات الله ، ونبذوها على علم بصحتها ، كقوله تعالى : (أفرءيت من اتخذ إلٰه هواه وأضله الله على علم) [٣].وباعتبار ما فيه من فرض توبتهم وإيمانهم إذا أقلعوا عن إيثار الفساد على الصلاح، فكان قوله (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) جامعا للحالين ، والأعلى أن الآيات المذكورة آنفا في قوله : (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا) آيات واضحة مفصلة ، وأن عدم اهتداء هؤلاء بها ليس لنقص فيها ، ولكنها إنما يهتدي بها قوم يعلمون ، فإن آمنوا فقد كانوا من قوم يعلمون ، وإن لم يهتدوا فمنزل علمهم حينئذ منزلة عدمه ، لانعدام أثر العلم ، وهو العمل بالعلم ، وفيه نداء عليهم بمساواتهم لغير أهل العقول كقوله:(ومايعقلها إلا العٰلمون)[٤] وحذف مفعول (يعلمون) لتنزيل الفعل منزلة اللازم[٥].

هذه الآيات التي ذكرتها إنما هي نماذج تطبيقية فقط وباقي الجمل سأذكره في الجدول الآتي :

---

[١] سورة التوبة الآية ١١،١٢

[٢] تفسير أبي السعود ٤/٤٧

[٣] سورة الجاثية الآية ٢٣

[٤] سورة العنكبوت الآية ٤٣

[٥] التحرير والتنوير لابن عاشور ١٠/١٢٨

جدول رقم (١٣)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
البقرة	٤٤	١	أتأمرون الناس بالبر
	٧٢	١	والله مخرج ما كنتم تكتمون
	٨٩	١	وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
	١٠٢	١	وما هم بضارين به من أحد
	١٢٨-١٢٩	١	جملة النداء (ربنا)
	١٤٥	٢	وما أنت بتابع قبلتهم
	١٩١	٢	والفتنة أشد من القتل
	٢١٣	٢	وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه
	٢٣١	٢	ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
	٢٧٢	٣	وما تنفقوا من خير فلأنفسكم
	٢٨٦	٣	جملة النداء الثانية (ربنا)
آل عمران	١٣٥	٤	ومن يغفر الذنوب
	١٤٠	٤	والله لا يحب الظالمين
	١٩١	٤	جملة(سبحانك)
النساء	٢٥	٥	والله أعلم بإيمانكم
	٩٥	٥	وكلا وعد الله الحسنى
	١٢٨	٥	والصلح خير
	١٣٣	٥	أيها الناس
	١٥٧	٦	ما لهم به من علم إلا اتباع الظن
الأنعام	٤١	٧	إن شاء
	١٠٦	٧	لا إله إلا هو
	١٥١	٨	ذلكم وصاكم به
	١٥٢	٨	لا نكلف نفسا إلا وسعها
الأعراف	٨٥	٨	ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين
	٩٢	٩	الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها.... الآية

الأنفال	١٢	٩	سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
التوبة	١١	١٠	ونفصل الآيات لقوم يعلمون
	٥١	١٠	هو مولانا
يونس	١٣	١١	كذلك نجزي القوم المجرمين
	١٨	١١	جملة : نسبح (سبحانه)
	٧٩	١١	إن فرعون لعالٍ في الأرض
هود	٦٦	١٢	إن ربك هو القوي العزيز
	٨٨	١٢	ورزقني منه رزقاً حسنا
	٩٣	١٢	سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه...
يوسف	٥٩	١٣	ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين
إبراهيم	٤٠	١٣	جملة النداء (ربنا)
النحل	١٤	١٤	وترى الفلك مواخر فيه
الإسراء	٥	١٥	وكان وعدا مفعولا
	٣٣	١٥	ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا..
	٥٩	١٥	وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
مريم	٣١	١٦	أين ما كنت
طه	١٩	١٦	جملة النداء (يـا موسى)
	٣٦	١٦	جملة النداء (يـا موسى)
	٤٠	١٦	جملة النداء (يـا موسى)
	٥٧	١٦	جملة النداء (يـا موسى)
	٨٣	١٦	جملة النداء (يـا موسى)
الأنبياء	٧٨	١٧	وكنا لحكمهم شاهدين
	٧٩	١٧	وكنا فاعلين
الحج	٥٣	١٧	وإن الظالمين لفي شقاق بعيد
المؤمنون	١٨	١٨	وإنا على ذهاب به لقادرون
	٩٩	١٨	جملة النداء (رب)
النور	٢	١٨	إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

	١٧	١٨	إن كنتم مؤمنين
	٣٣	١٨	إن علمتم فيهم خيرا
الفرقان	٤٥	١٩	ولو شاء لجعله ساكنا
النمل	١٢	١٩	إني غفور رحيم
	١٦	١٩	إن هذا لهو الفضل المبين
	٩١	٢٠	وله كل شيء
القصص	٨	٢٠	إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
	١٤	٢٠	وكذلك نجزي المحسنين
	٣٨	٢٠	جملة النداء (ياهامان)
العنكبوت	١٠	٢٠	أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين
	٤٧	٢١	وما يجحد بآيتنا إلا الكافرون
الروم	٤	٢١	لله الأمر من قبل ومن بعد
السجدة	١٤	٢١	إنا نسيناكم
	٢٣	٢١	لا تكن في مرية من لقائه [١]
الأحزاب	١٣	٢١	إن يريدون إلا فرارا
	٢٤	٢١	إن شاء [٢]
	٢٥	٢١	وكان الله قويا عزيزا
	٣٨	٢٢	سنة الله في الذين خلو من قبل
سبأ	٤٥	٢٢	وما بلغوا معشار ما ءاتيناهم
فاطر	٤٣	٢٢	ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله
ص	٧٥	٢٣	يا إبليس
	٧٩	٢٣	جملة النداء : (رب)
غافر	٨	٢٤	جملة النداء : (ربنا)
	٣١	٢٤	وما الله يريد ظلما للعباد
	٥٥	٢٤	إن وعد الله حق

---

[١] أي: إن تساءلت عنه فلا تكن ....

[٢] أي : إن شاء تعذيبهم بأن يميتهم على النفاق- الجدول في إعراب القرآن ٢٥١/٢١

	٨٥	٢٤	سنة الله التيقدخلت في عباده
فصلت	٢١	٢٤	وهو خلقكم أول مرة
الزخرف	٤٤	٢٥	وسوف تسئلون
الدخان	٢٨	٢٥	جملة الأمر (كذلك)
	٥٤	٢٥	جملة الأمر (كذلك)
الأحقاف	٢٥	٢٦	كذلك نجزي القوم المجرمين
محمد	٤	٢٦	جملة الأمر : (ذلك)
الفتح	٥	٢٦	وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
الرحمن	٥	٢٧	الشمس والقمر بحسبان
	٩	٢٧	وأقيموا الوزن بالقسط
الملك	٩	٢٩	إن أنتم إلا في ضلال كبير [١]
القلم	١٨	٢٩	ولا يستثنون
الحاقة	٤١	٢٩	قليلاً ما تؤمنون
المزمل	٢٠	٢٩	وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه ..
المدثر	٢٠	٢٩	ثم قتل كيف قدر [٢]

هذا الجدول يبين لنا أن الجملة الاعتراضية الواقعة بين الفعلين المتعاطفين قد استعملت أكثر من كل الأقسام الأخرى ، فهي تحتل الدرجة الأولى في كثرة الاستعمال في القرآن الكريم ، وهذا يدل على أن متحدثي هذه اللغة يكثرون من الاعتراض بين الفعلين المتعاطفين ، والنسب الآتية تبين أكثرية استعمال هذا النوع في القرآن :

الجمل المعترضة بين فعلين متعاطفين	مجموع الجمل المعترضة بين أجزاء الجمل الفعلية	مجموع الجمل الاعتراضية
٩١	٢٥١	٣٤٩
	%٣٦.٢٥	%٢٦,٠٧

فهذه أعلى نسبة في الجمل الاعتراضية .

---

(٢)اعتراضية إذا كانت من كلام الملائكة ، أما إذا كانت من كلام الكافرين فهي استئناف في حيز القول

[٢] اعتراضية في حالة عطف (نظر)إلى (قدر) الأولى

ب/أن تقع الجملة الاعتراضية بين جملتين متعاطفتين الأولى فعلية والثانية اسمية :

ومما ينطوي تحت هذا العنوان ما جاء في قوله تعالى : (يأيها الذين ءامنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) [١] . فجملة : (بعضهم أولياء بعض) لا محل لها من الإعراب اعتراضية ، أو تعليلية، فإنها في حالة الاعتراض تكون واقعة بين جملة (لاتتخذوا ...) التي لامحل لها جواب النداء ، وجملة : (ومن يتولهم) المعطوفة على جملة جواب النداء [٢] .

ونلحظ فيما سبق أن في الآية دلالة على أن نفوس المؤمنين تهيأت (لقبول النهي عن موالات أهل الكتاب بعدما سمعوا من اضطراب اليهود في دينهم ، ومحاولتهم تضليل المسلمين ، وتقليب الأمور للرسول صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليهم بالخطاب بقوله تعالى : (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) الآية ، لأن الولآية تنبني على الوفاق والوئام والصلة ، وليس أولئك بأهل لولاية المسلمين لبعدهم عن الأخلاق الدينية ، ولإضمارهم الكيد للمسلمين . وجرد النهي عن التعليل والتوجيه اكتفاء بما تقدم) [٣] .

وقد وصف الله المسلمين في ندائه بأحسن صفاتهم التي تميزهم عن اليهود والنصارى ، وهي الإيمان بقصد زجرهم عما نهو عنه من موالاة الفريقين الذين يتصفان بضد ما اتصف به المسلمون، فقد اتصفوا بتكذيب رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعدا وتهم له وكفرهم به .

وكان سبب النهي عن موالاتهم هو ما وقع من اليهود ولكنه لم يقتصر عليهم فقط بل شمل النصارى أيضا احترازا من أن يظن المؤمنون أنهم نهو عن موالاة اليهود دون النصارى فلإزالة ذلك الظن عطف النصارى على اليهود، ليكون النهي عن موالاتهما معا ، لأن السبب هو اختلاف الدين ، فاختلاف الدين جعل في نفوسهم الحقد والكراهية للمسلمين ، كما هو شأنهم حتى الآن ، و إلى أن تقوم الساعة. يكيدون للمسلمين ويكيلون لهم الكيل بمكيالين ، يسومونهم سوء العذاب فأين نحن الآن من هذا النهي ؟ ،

---

[١] سورة المائدة : الآية ٥١

[٢] الجدول في إعراب القرآن ٣٧٨/٦

[٣] التحرير والتنوير ٢٢٨/٦

يؤذينا اليهود ونطلب الفرج من النصارى ، وقد نهانا الله عن موالاتهما معا لعلمه بأنهما معا يكنان لنا العداوة والبغضاء .

فأعقب الله تعالى ذلك النهي بقوله : (بعضهم أولياء بعض) أي: أفراد كل فريق منهم بعضهم أولياء بعض ، لتقاربهم في الأخلاق والأعمال ، وليس المقصود أن الفريقين أولياء بعضهم لبعض . والجملة تؤكد وجوب اجتناب المنهي عنه لأنهم متفقون على كلمة واحدة في كل ما يأتون به ، وما يذرون ، ومن ضرورته : إجماع الكل على مضادتكم و مضارتكم ، بحيث يسومونكم السوء ، و يبغونكم الغوائل ، فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة ؟ . وقوله تعالى (ومن يتولهم منكم) حكم مستنتج منه ، فإن انحصار الموالاة فيما بينهم يستدعي على كون من يتولاهم فإنه منهم ضرورة لأن الاتحاد في الدين الذي عليه يدور أمر الموالاة ، حيث لم يكن لكونهم ممن يواليهم من المؤمنين تعين أن يكون ذلك بكون من يواليهم منهم ، وفيه زجر شديد للمؤمنين[١] مبالغة في التحذير عن موالاتهم في وقت نزول الآية .

وقوله : (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ، هذه الجملة تذييل للنهي ، وتعليل له، وتدل على أن عموم الظالمين شمل اليهود والنصارى ، فإنهما من القوم الظالمين ، فمن تولاهم يكون منهم ،وإن الله لا يهدى به إلى الإيمان بل يخليه وشأنه ، وإنما وضع المظهر موضع الضمير (هم) تنبيها على أن توليهم ظلم كما أنه تعريض لأنفسهم للعذاب الخالد [٢].

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) ،ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : (وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ، ولاهم يحزنون . الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل . له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) [٣] .

فجملة : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل . له مقاليد ...الخ) لا محل لها من الإعراب اعتراضية ، وقعت بين متعاطفين ، عطف جملة اسمية وهي (والذين كفروا) على الجملة الفعلية ، وهي : (ينجى الله الذين اتقوا) ، وقد تناول ذلك الزمخشري بقوله : (فان قلت: بم اتصل قوله : (والذين كفروا)؟ قلت : بقوله: (وينجي

---

[١] تفسير أبي سعود ٤٨/٣

[٢] تفسير أبي السعود ٤٨/٣

[٣] سورة الزمر الآية ٦١ – ٦٣

الله الذين اتقوا بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون) ، واعترض بينهما بأنه خالق الأشياء كلها وهو مهيمن عليها ، فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء ، قد جعل متصلاً بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض فالله خالقه وفاتح بابه[١] .

ولعل لسائل أن يسأل ، هل يجوز عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية ؟ أقول له: إن للنحاة فيه ثلاثة أقوال: ١/الجواز مطلقا .٢/المنع مطلقا٣/ الجواز في العطف بالواو وأضعف الأقوال الثلاثة : المنع مطلقا [٢] .وما ذكرته من الآيات في هذا الموضوع فيه جواز عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية .

جدول رقم (١٤)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
البقرة	٢٢٨	٢	إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر
	٢٣٠	٢	إن ظنا أن يقيما حدود الله
	٢٨٥	٣	غفرانك (ربنا) وإليك المصير .
المائدة	٥١	٦	بعضهم أولياء بعض
النحل	٥٧	١٤	سبحانه
الزمر	٦٢	٢٤	الله خالق كل شيء
الزخرف	٦٠	٢٥	ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون

هذا الجدول يبين لنا وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين متعاطفتين فعلية واسمية، وقد استعملت في القرآن الكريم قليلا، والنسب التالية توضح لنا نسبة الاستعمال القرآني لهذه الجملة في هذا الموضوع .

مجموع الجمل المعترضة بين جملتين فعلية واسمية	مجموع الجمل الواقعة بين أجزاء الجمل الفعلية	مجموع الجمل الاعتراضية
٧	٢٥١	٣٤٩
	%٢,٧٨	%٢

هذه النسب تبين بأن هذا النوع من الجمل قليل الاستعمال في القرآن.

---

[١] الكشاف للزمخشري: ٤٠٧/٣

[٢] ينظر في المغني لابن هشام ص ١٣٠ . تحت عنوان : عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس .

المبحث الثالث

وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين مستقلتين

من المواضع التي تقع فيها الجملة الاعتراضية أن تقع بين جملتين فعليتين مستقلتين ، ولكن هذا الاستقلال في النحو فقط دون المعنى ، فإنهما متلازمتان معنى ودلالة ، وقد تكون الجملتان المستقلتان أولاهما فعلية وثانيتهما اسمية ، وسأبين كلا الموضوعين فيما يأتي من آيات .

أ)وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين فعليتين مستقلتين :

ومما جاء على هذا المنوال قوله تعالى : (أو كصيب من السماء فيه ظلمت ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في ءاذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكٰفرين . يكاد البرق...)[1] فجملة : (والله محيط بالكافرين) لا محل لها من الإعراب استئنافية أو اعتراضية ،ومن ثم فالآية تكون شاهداً لموضوعنا في حالة الاعتراض ، وذلك لأنها وقعت معترضة بين جملتين فعليتين مستقلتين نحوياً ، متصلتين معنوياً وهما جملتا (يجعلون أصابعهم) ، و(يكاد البرق) فإنهما كالشيء الواحد ،لورودهما في سياق واحد لقضية واحدة ، كما توجد علاقة بين البرق والرعد .

وقد تم الاعتراض بهذه الجملة بغية التذكير بأن المقصود : التمثيل لحال المنافقين في كفرهم ، لا مجرد التفنن في التمثيل . وقوله تعالى ((ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم)) رجوع إلى وعيد المنافقين الذين هم المقصود من التمثيل ، فالضمائر التي في جملة((ولو شاء الله ..الخ)) راجعة إلى أصل الكلام ، وتوزيع الضمائر دل عليه السياق ,

فعبر عن زواجر القرآن بالصواعق ، وعن انحطاط قلوب المنافقين- وهي البصائر -عن نور الإيمان فيها بخطف البرق والأبصار ، و إلى نحو من هذا يشير كلام ابن عطية ، نقلاً عن جمهور المفسرين ، وهو مجاز شائع إذ يقال : فلان يرعد ويبرق ، على أن بناءه هنا على المجاز السابق يزيده قبولاً ، وعبر عما يحصل للمنافقين من شك في صحة اعتقادهم بمشي الساري في ظلمة إذا أضاء له البرق ، وعن إقلاعهم عن ذلك الشك حين رجوعهم إلى كفرهم بوقوف الماشي عند انقطاع البرق على طريقة التمثيل ، وخلل ذلك كله بتهديد لا يناسب إلا المشبهين وهو ما أفاده

---

[1] سورة البقرة الآية ١٩، ٢٠

الاعتراض بقوله : ((والله محيطٌ بالكافرين))[١] أي لا يفوتونه ، وأن ما صنعوا من سد آذانهم بأصابعهم لا يغني عنهم شيئاً ، فإن القدر لا يدفعه الحذر ، والحيل لا ترد بأس الله عز وجل ، وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع إلى أصحاب العيب الإيذان بأن ما دهمهم من الأمور الهائلة المحكية بسبب كفرهم على منهاج قوله تعالى: ((كمثل ريح فيها صرٌ أصابت حرث قومٍ ظلموا أنفسهم فأهلكته))[٢] فإن الإهلاك الناشيء من السخط أشد[٣] .

وقوله ((ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم)) ، فجاء بهذه الجمل الحالية والمستأنفة تنبيهاً على وجه الشبه ، وتقريراً لقوة مشابهة الزواجر وآيات الهدى والإيمان بالرعد والبرق في حصول أثري النفع والضر عنهما ، مع تفنن في البلاغة وطرائق الإيجاز .

ويرى بعض المفسرين أن الجعل والأصابع مستعملان على حقيقتهما ، لأن الجعل هو هنا بمعنى النوط ، والظرفية لا تقتضي الإحاطة، فجعل بعض الإصبع في الأذن هو جعل للإصبع ، فتمثل بعض علماء البيان بهذه الآية للمجاز الذي علاقته الجزئية تسامحٌ[٤] ،ولذلك عبر عنه صاحب الكشاف بقوله : ((فإن قلت : رأس الإصبع هو الذي يجعل في الأذن ، فهلاّ قيل : أناملهم ؟ قلت : لهذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها ، كقوله : ((فاغسلوا وجوهكم وأيديكم))[٥] ، وقوله ((فاقطعوا أيديهما))[٦] – أراد البعض الذي هو : إلى المرفق ، والذي إلى الرسغ ، وأيضاً في ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل[٧] .

ومن بديع هذا التمثيل أنه مع ما احتوى عليه من مجموع الهيئة المركبة المشبه بها حال المنافقين ، حين منازعة الجواذب لنفوسهم من جواذب الاهتداء ، وترقبها ما يفاض على نفوسهم من قبول دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإرشاده مع جواذب

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣١٩/١

[٢] سورة آل عمران الآية ١١٧

[٣] تفسير أبي السعود ٥٤/١

[٤] التحرير والتنوير ٣٢٠/١

[٥] سورة المائدة الآية ٦

[٦] سورة المائدة الآية ٣٨

[٧] الكشاف ٢١٧/١

الإصرار على الكفر ،وذبهم عن أنفسهم أن يعلق بها ذلك الإرشاد حينما يخلون إلى شياطينهم هو مع ذلك قابل لتفريق التشبيه في مفرداته إلى تشابيه مفردة ، بأن يشبه كل جزء من مجموع الهيئة المشبهة لجزء من مجموع هيئة قوم أصابهم صيبٌ معه ظلمات ورعد ، وصواعق لا يطيقون سماع قصفها ، ويخشون الموت منها ، وبرقٌ شديدٌ يكاد يذهب بأبصارهم في حيرة بين السير وتركه[١] .

وكذلك من الآيات التي وقع فيها الاعتراض بين جملتين فعليتين مستقلتين قوله تعالى : ((ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلماته الله ، ولقد جاءك من نبإيْ المرسلين)).[٢]

فجملة : ((ولا مبدل لكلمات الله)) ، لا محل لها من الإعراب اعتراضية ، وقعت بين قوله : ((حتى أتاهم نصرنا)) ، المتصلة بما قبلها نحوياً ، وجملة : ((ولقد جاءك)) المستأنفة ، وهذا الاعتراض مقرر لما قبله من إتيان نصره إياهم والمراد بكلماته تعالى ما ينبئ عنه قوله: ((ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون)) ، وقوله : ((كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)) من المواعيد السابقة للرسل عليهم الصلاة والسلام، الدالة على نصرة رسول الله أيضاً ، لا نفس الآيات المذكورة ، ولا نظائرها ، فإن الإخبار بعدم تبدلها إنما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، دون المواعيد السابقة للرسل عليهم الصلاة والسلام ، ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة ، ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام دخولاً أولياً ، والالتفات إلى الاسم الجليل أي : وضع الاسم الظاهر موضع الضمير في قوله : (لكلمات الله) للإشعار بعلة الحكم فإن الألوهية من موجبات أن لا يغلبه أحد في فعل من الأفعال ، ولا يقع منه تعالى خلف في قول من الأقوال[٣] .

وقد أعربت هذه الجملة الاعتراضية إعرابات أخرى ، منها : أنها أعربت معطوفة على جملة : ((أتاهم نصرنا)) ، وعلى هذا لا تكون شاهداً في موضوعنا ، وكذلك أعربت استئنافية ، ولكننا اعتمدنا كونها اعتراضية .

---

[١] التحرير والتنوير ٣٢٠/١ - ٣٢١

[٢] سورة الأنعام الآية ٣٤

[٣] تفسير أبي السعود ١٢٨/٣

وأيضاً مما تفيده الجملة الاعتراضية في هذا الموضع تطمين الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله ينصره كما نصر من قبله من الرسل ، كما يجوز أن تكون كلمات الله في أزله وقدره من سننه في الأمم ، أيءأن إهلاك المكذبين يقع كما وقع إهلاك من قبلهم .

ونفي المبدل كناية عن نفي التبديل ، أي : لا تبديل ، لأن التبديل لا يكـــون إلا مبدلاً – فنفي المبدل أبلغ من نفي التبديل – ومعناه أن غير الله عاجز عن أن يبدل مراد الله ، وأن الله أراد أن لا يبدل كلماته في هذا الشأن[١].

وقوله تعالى : ((ولقد جاءك من نبإيْ المرسلين)) جملـــة قســمية مســتأنفة ، وردت هنا لتأكيد تحقيق ما منحوا من النصر ، وكذلك تأكيد ما في ضمن هذا النصـــر من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لتدبير جميع ما ذكر من تكذيب الأمـم ، وما ترتب عليه من الأمور[٢].

وأيضاً ما جاء في قوله تعالى : ((فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ءاية وإن كثيراً من الناس عن ءايتنا لغافلون . ولقد بوأنا بني إسرائيل ....))[٣] فجملة((وإن كثيراً من الناس عن ءايتنا لغافلون)) لا محل لها من الإعراب اعتراضية ، جيء بها عقـــب الحكاية تقريراً لفحوى الكلام المحكي ، وموعظة للمشركين . ويراد بهذه الجملة دفـــع توهم النقص عن آيات الله عندما يحرم كثير من الناس من التفكر فيها وتدبر معانيـــها و الاهتداء بها ، فهي في ذاتها دلائل هدى ، سواء انتفع بها بعض الناس أم لـــم يوفقـــوا لينتفعوا بها ، فإن التقصير منهم وليس من الآيات.

والآية بدأت بقوله : ((فاليوم ننجيك ببدنك)) ،فالفاء في قوله ((فاليوم)) فـــاء الفصيحة ، تفصح عن شرط مقدر في الكلام يدل عليه سياق الحكاية ، والمعنى : فـــإن رمت بإيمانك بعد فوات وقته أن أنجيك من الغرق ، فاليوم ننجيك ببدنك ، والكلام جـــارٍ مجرى التهكم ، فإطلاق الإنجاء على إخراجه من البحر ميتاً هو استعارة تهكميـــة ، إلا أنه ليس مسوغها التهكم المحض فقط ، بل فيها علاقة المشابهة التي تظهر منها استعارة، وذلك لأن إخراجه من البحر إلى البر كاملاً بشكله بشبه الإنجاء مع أنه ضد الإنجاء ، ومن هنا تبدو دلالة التهكم . والجاروالمجرور في قوله : ((ببدنك)) حال ، والأظـــهر أن الباء مزيدة لتأكيد إنجاء الجسد ، وعلى هذا تكون كلمة ((ببدنك)) بدل مطابق مـــن

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٠٢/٧

[٢] تفسير أبي السعود ١٢٨/٣

[٣] سورة يونس الآية ٩٢،٩٣

الكاف في قوله : ((ننجيك)) ، وقوله : ((لتكون لمن خلفك ءاية)) أي : لتكون لمن يأتي بعدك ليخلفك من الفراعنة ،ومن معهم من الكهنة والوزراء ((ءاية)) ودليلاً على أن الله غالب من أشركوا به ، وأنه أعظم وأقهر من فرعون وآلهته في اعتقاد القبط . إذ يرون فرعون الذي يعتقدونه إلٰهاً يرونه جثةً مطروحة على شاطئ البحر غريقا. فتلك ميتة لايستطيعون معها الدجل بأنه رفع إلى السماء ، أو أنه لم يزل يتابع بني إسرائيل ، أو نحو ذلك من التكاذيب والافتراءات ، لأنهم كانوا يزعمون أن فرعون إلٰهاً لا يُغلب ، وأنهم كانوا يعتقدون أن الفراعنة حين يموتون إنما ينتقلون إلى دار الخلود . فموته بالغرق وهو يتبع أعداءه ميتة لا تؤول بشيء من هذه الأوهام ، فجعله آيةً بإخراجه من غمرة الماء ميتاً كاملاً ، دون أن يشوهه الحوت حتى لا يعرفونه ، فهم مضطرون إلى الاعتراف بأنه غرق إذا نظروا في تلك الآية .

وهذه الجملة ، كما أشرت سابقاً ، جاءت لدفع التوهمات، والآية تعبر عن بطلان معتقدات القبط الفاسدة .

وهذه الآية هي من الإعجاز القرآني ، وهي من دقائق عبارات القرآن ، فقوله ((فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ءاية)) ،هي عبارة لم يأت مثلها فيما كتب من أخبار فرعون ، وأنها لمن الإعجاز العلمي في القرآن ، إذ كانت الآية منطبقة على الواقع التاريخي . والظاهر أن الأمواج ألقت جثته على الساحل الغربي من البحر الأحمر ، فعثر عليه الذين خرجوا يتقصون آثاره ممن بقوا بعده بمدينة مصر لما استبطأوا رجوعه ورجوع جيشه ، فرفعوه إلى المدينة ، وكان عبرة لهم ، ((ولتكون لمن خلفك آية))[1] .

فما ذكرته من الآيات في هذا الموضوع إنما هو نماذج تطبيقية فقط ، وقد وردت في هذا الموضوع آيات كثيرة سأذكرها في الجدول الآتي :-

جدول (١٥)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
البقرة	١٩	١	والله محيط بالكٰفرين
	١١١	١	تلك أمانيهم
آل عمران	٢٨	٣	ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء

[1] التحرير والتنوير ٢٧٨/١١-٢٨٠

الأنعام	٣٠	٧	قالوا بلىٰ (وربنا) جملة القسم
	٣٤	٧	ولا مبدل لكلمات الله
	١٤٨	٨	كذلك كذب الذين من قبلهم حتىٰ ذاقوا بأسنا
يونس	٩٢	١١	وإن كثيرا من الناس عن ءايتنا لغـٰفلون
	١٠١	١١	وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
	١٠٣	١١	حقا علينا
هود	٧٣	١٢	رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد
	١١٦	١٢	وكانوا مجرمين
الحجر	٢٧	١٤	والجآنَّ خلقنـٰه من قبل من نار السموم
مريم	٣٥	١٦	أسبح (سبحـٰنه)
	٤٦	١٦	النداء : يـٰإبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك
طه	٤٩	١٦	النداء : (يـٰموسىٰ)
	٩٥	١٦	النداء : (يـٰسـٰمري)
الانبياء	٦٢	١٧	النداء(يـٰإبراهيم)
لقمان	١٤	٢١	حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين
يس	٢٨	٢٣	وما كنا منزلين
	٣٥	٢٣	وماعملته أيديهم
الصافات	٩٩	٢٣	سَيَهْدِين
ص	٢٤	٢٣	قليلٌ ما هم
الزمر	٤٩	٢٤	هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون
	٦٧	٢٤	نسبح (سبحـٰنه)
غافر	١٤	٢٤	و ما يتذكر إلا من ينيب
	٧٩-٨٠	٢٤	ومنها تأكلون .. وعليها وعلى الفلك تحملون
فصلت	٣٧	٢٤	إن كنتم إياه تعبدون
الزخرف	٨٢	٢٥	نسبح (سبحـٰنك)
الأحقاف	٣٤	٢٦	جملة القسم (ربنا)
الفتح	١١	٢٦	يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم

	١٥	٢٦	قال الله ...
الرحمن	٧٥	٢٧	فبأي ءالآء ربكما تكذبان
	٧٧	٢٧	فبأي ءالآء ربكما تكذبان
نوح	٢٨	٢٩	جملة النداء (رب)

هذا الجدول يبين لنا وقوع الجمل الاعتراضية بين جملتين فعليتين مستقلتين إعرابا متلازمتين معنى ، وقد استعمل القرآن هذا النوع من الاعتراض بصورة كثيرة وتؤكد كثرتها النسب الآتية:

الجملة المعترضة بين جملتين فعليتين مستقليتين	مجموع الجمل المعترضة بين أجزاء الجمل الفعلية	مجموع الجمل الاعتراضية
٣٥	٢٥١	٣٤٩
	%١٣,٩٤	%١٠,٠٢

ب/ وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين مستقلتين أولاهما فعلية والثانية اسمية :

فقد ذكرت آنفا أن الجملة الاعتراضية تقع بين جملتين مستقلتين ، إما فعليتان ، أو فعلية واسمية ، ومن الآيات التي وقعت فيها الجملة الاعتراضية بين جملتين مستقلتين، أولاهما فعلية والثانية اسمية ، قوله تعالى : (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون)[١] .

فجملة : (سبحانه) لا محل لها من الإعراب اعتراضية تنزيهية تعظيمية ، وقعت بين جملة : (قالوا اتخذ الله ولدا) الفعلية ، وجملة : (له ما في السموات) الاسمية المستأنفة ، وكلمة (سبحان) : علم للتسبيح، كعثمان : علم للرجل ، وانتصابه على المصدرية ، ولا يكاد يذكر ناصبه ، أي: أسبح سبحانه ، أي : أنزهه تنزيها لائقابه، وفيه من التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق ، من السبح الذي هو الذهاب ، والإبعاد في الأرض ومن جهة النقل إلى التفعيل ، ومن جهة العدول إلى المصدرية...إلى الاسم الموضوع له خاصة، لاسيما العلم المشير إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن ، ومن جهة إقامته مقام المصدر مع الفعل ما لا يخفى، وقيل : هو مصدر كغفران ، بمعنى التنزه أي:تنزه بذاته تنزها حقيقيا به،ففيه مبالغة من حيث إسناد البراءة إلى الذات المقدسة، وإن كان التنزيه اعتقاد نزاهته تعالى عما لا يليق به،وإثباتها له تعالى [٢] .

---

[١] سورة البقرة الآية ١١٦

[٢] تفسير أبي السعود ١/١٥٠

فجاءت الجملة معترضة لتنزيهه تعالى وتبرئته عن شنيع ما قاله اليهود في الله ، وكذلك النصارى ومشركوا العرب وذلك بأنهم (قالوا اتخذ الله ولدا) فهذا الولد عند اليهود هو عزير ، وعند النصارى هو عيسى المسيح ،وعند مشركي العرب الملائكة ، فنسبة الولد إلى الله شنيع ، وجاءت الجملة تنزهه عن ذلك ، فإنه قال : (لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد)[١]، وهذا التنزيه فيه إشارة إلى أن الوالدية نقص بالنسبة إلى الله تعالى – وهو منزه عن كل النقائص ، وإن كانت الوالدية كمالاً بالنسبة للمخلوقات،من حيث إنها تسد بعض نقائصها عند العجز والفقر ،وتسد مكانها عند الاضمحلال.

وجاء تعبيرهم في نسبة هذه الشنيعة إلى الله بقوله : – (وقالوا اتخذ الله ولدا) ، فجاء التعبير بلفظ (اتخذ) تعريضا بالاستهزاء بهم بأن كلامهم لا يلتئم ، لأنهم أثبتوا ولدا لله ، ويقولون اتخذه الله . مع أن الاتخاذ ينافي الوالدية لأن الاتخاذ هو الاكتساب ، واتخذ هنا بمعنى صنع ، بدليل تأديه إلى مفعول واحد فقط ، وإذا جاء الصنع جاءت العبودية لا محالة[٢] .

وقوله : (بل له ما في السماوات والأرض) فبَلْ : للإضراب الابتدائي ، فهي جاءت للإضراب عن الشنيع الذي ينسب إلى الله ، ولإبطاله ، وإبطال ما يقتضيه هذا الشنيع من مجانسة الله سبحانه وتعالى لشيء من مخلوقاته ، وأقيم الدليل على بطلان ذلك بالجملة المستأنفة: (له ما في السماوات والأرض)، بمعنى أن كل ما في السموات من العالم العلوي ،وما في الأرض من العالم السفلي، ملك لله وعبيد له ، بما فيهم عزيز وعيسى والملائكة ، فإن (ما) من صيغ العموم التي تقع على العاقل وغيره ، وعلى المجموع على أصح ما ذهب إليه الزمخشري في مفصله(حيث قال هي في وجوهها مبهمة تقع على كل شيء)[٣]واختاره الرضي مع أن المشتهرعند النحاة أن (ما) تختص بغير العقل ، و (من) تختص بالعقلاء ، وربما يستعملون كلا منهما بدلا عن الآخر ، ويستعملون (ما) للتغليب ، فمن هذا المنطلق يرون أن هذه الآية من قبيل التغليب .

أما قوله : (كل له قانتون) فدليل ثالث يدل على بطلان ما نسبوه لله من الولد ، وذلك أن هذه الجملة أثبتت القنوت من شعار العبيد ، أما الولد فإنما يبر والده ولا يقنت له .

---

[١] سورة الإخلاص الآية ٣،٤

[٢] تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٦٨٤/١

[٣] المفصل للزمخشري ص :١٤٩

وفصلت هذه الجملة عما قبلها بقصد استقلالها بالاستدلال حتى لا يظن السامع أنها مكملة لقوله : (له ما في السماوات والأرض)[١]

ومن تلك الآيات التي جاء فيها الاعتراض بين جملتين مستقلتين مختلفتين الأولي فعلية والثانية اسمية قوله تعالى : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أويحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء و الله واسع عليم) [٢] .

فجملة (قل إن الهدىٰ هدىٰ الله) لا محل لها من الإعراب معترضة بين حوار اليهود لإفادة أن كيدهم غير مجد لطائل ، وهذه الجملة المعترضة هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولها لهم ردا لقولهم : (ءامنوا بالذي أنزل)[٣] وقولهم : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) ، كناية عن استبعاد حصول اهتدائهم ، وأن الله لم يهدهم ، لأن غيره أي : محاولته هدى الناس لا يحصل منه المطلوب ، إذا لم يقدره الله.

وقوله تعالى : (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) فموقع هذه الجملة أشكل على كثيرٍ من المفسرين والمعربين ، ودار حوله الكثير من التأويلات في عدة وجوه ، قد اقتصرها ابن عاشور في تفسيره على ما يأتي :

قال : (أشكل موقع هذه الآية بعد سابقتها ،وصف، نظمها ومصرف معناها : إلى أي فريق :- فذكر ابن عطية وجوها ثمانية ، ترجع إلى احتمالين أصليين .

الاحتمال الأول :

إنها تكملة لمجاورة طائفة من أهل الكتاب بعضهم بعضا ، وأن جملة (قل إن الهدى هدى الله) معترضة في أثناء ذلك الحوار .

وعلى هذا الاحتمال تأتي وجوه نقتصر منها على وجهين واضحين :

أحدهما : أنهم أرادوا تعليل قولهم : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) ، على أن سياق الكلام يقتضي إرادتهم استحالة نسخ شريعة التوراة ، و استحالة بعثه تعالى رسلا بعد موسى ، وأنه يقدر لام تعليل محذوف قبل (أن) المصدرية ، وهو حذف شائع مثله ثم إما أن يقدر حرف نفي بعد (أن) ، يدل عليه السياق ، ويقتضيه لفظ (أحد) المراد منه شمول كل أحد : لأن ذلك اللفظ لا يستعمل مرادا منه الشمول إلا في سياق النفي ،

---

[١] التحرير والتنوير ٦٨٤/١

[٢] سورة آل عمران الآية ٧٣

[٣] سورة آل عمران الآية ٧٢

وما في معنى النفي ، مثل الاستفهام الإنكاري ، فأما إذا استعمل (أحـــد) فـــي الكـــلام الموجب فإنه يكون بمعنى الوصف بالوحدة ، وليس ذلك بمناسب في هذه الآية .

فتقدير الكلام(لئـــلا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم)، وحذف حرف النفي بعد لام التعليـــل ظاهرةأو مقدرة كثير في الكلام ،ومنه قوله تعالى : (يبين الله لكم أن تضلوا)[١] أي : لئلا تضلوا ، والمعنى:أن قصدهم من هذا الكلام تثبيت أنفسهم على ملازمة ديـــن اليهودية ، لأن اليهود لا يجوّزون نسخ أحكام الله ،و يتوهمون أن النسخ يقتضي البداء.

ثانيهما : أنهم أرادوا إنكار أن يؤتى النبوة كما أوتيها أنبياء بنـــي إســـرائيل ، فيكون الكلام استفهاما إنكاريا حذفت منه أداة الاستفهام لدلالة السياق ، وتؤيده قراءة ابن كثير قوله : (آن يؤتى أحد ....) بهمزتين.

وأما قوله تعالى : (أو يحاجوكم عند ربكم) فحرف (أو) فيه للتقسيم مثل قولـــه تعالى : (ولا تطع منهم آثما أو كفورا)[٢] وما بعد أو معطوف على النفـــي ، أو علـــى الاستفهام الإنكاري على اختلاف التقديرين ، والمعنى : ولا يحاجوكم عند ربكم – أو – وكيف يحاجوكم عند ربكم ، أي : لا حجة لهم عليكم عند الله .

و واو الجمع في (يحاجوكم) ضمير عائد إلى (أحد) لدلالته على العموم في سياق النفي أو الإنكار .

الاحتمال الثاني :

أن تكون الجملة مما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقوله لهم بقية لقولـــه : (إن الهدىٰ هدى الله) . والكلام على هذا رد على قولهم : (ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار) ، وقولهم : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم)، على طريقـــة اللـــف والنشر المعكوس ، فقوله : (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم)، إبطال لقولهم : (ولا تؤمنـــوا إلا لمن تبع دينكم) أي قلتم ذلك حسدا من : (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم). وقوله تعالى: (أو يحاجوكم) رد لقولهم (ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النـــهارواكفـــروا آخره) على طريقة التهكم ، أي مرادكم التنصل من أن يحاجوكم أيءالذين آمنوا عند الله يوم القيامة ، فجمعتم بين الإيمان بما آمن به المسلمون ، حتى إذا كان لهم الفوز يـــوم القيامة لا يحاجوكم عند الله بأنكم كافرون ، وإذا كان الفوز لكم كنتم قد أخذتم بـــالحزم إذ لم تبطلوا دين اليهودية ، وعلى هذا فواو الجماعة في قوله : (أو يحاجوكم) عائد إلى

---

[١] سورة النساء الآية ١٧٦

[٢] سورة الإنسان الآية : ٢٤

الذين آمنوا ، وهذا الاحتمال أنسب نظما بقوله تعالى (قل إن الفضل بيد الله) ، ليكـــون بكل كلام حكي عنهم تلقين جواب عنه . فجواب قولهم (ءامنوا بالذي أنزل على الذيـــن ءامنوا) ،الآية ، قوله : (إن الهدى هدى الله) ، وجواب قولهم (ولا تؤمنوا إلا لمن تبـــع دينكم) الخ . هو قوله : (قل إن الفضل بيد الله) الخ ، فهذا ملاك الوجوه.) [1] .

وسأكتفي في هذا الموضوع بسرد ما ذهب إليه ابن عاشور من تلخيص الوجـوه الواردة في توجيه هذه الآية ، بهذا السرد أصل إلى مـــا أردت ذكـــره كنمـــاذج تطبيقية في هذا المجال ، وباقي الجمل التي جاءت على هذا النمط ســـأذكرها فـــي الجدول التالي:

جدول رقم (١٦)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل الاعتراضية
البقرة	٢٢٢	٢	إن الله يحب التوابين
آل عمران	٧٣	٣	قل إن الهدى هدى الله
	١٧٦	٤	يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة
	١٨٠	٤	ولله ميراث السمـاوات والأرض
	١٩٢	٤	ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته
النساء	٥٩	٥	إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
المائدة	٦٤	٦	غُلَّتْ أيدهم
التوبة	٢٨	١٠	إن شاء
	١١١	١١	ومن أوفى بعهده من الله
يونس	٦٨	١١	نسبح (سبحـانه)
الأنبياء	٢٦	١٧	نسبح (سبحـانه)
الشعراء	٩٩	١٩	وما أضلنا إلا المجرمون
فاطر	٣٦	٢٢	كذلك نجزي كل كفور
الزمر	٤	٢٣	نسبح (سبحـانه)
	٢٩	٢٣	الحمد لله
المنافقون	١	٢٨	والله يعلم إنك لرسوله

---

[1] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/٢٨٠ - ٢٨٣

الطارق	٢	٣٠	وما أدرٰـك ما الطارق
القدر	٢	٣٠	وما أدرٰـك ما ليلة القدر
الهمزة	٥	٣٠	وما أدرٰـك ما الحطمة

هذا الجدول يبين لنا أن الجملة المعترضة قد تقع بين جملتين مستقلتين أولاهما فعلية والثانية اسمية ، ويبين أيضا: أن القرآن الكريم قد استعمل هذا النوع من الاعتراض كثيرا وتؤكد ذلك النسب المئوية التالية :

الجمل الواقعة بين جملتين مستقلتين فعلية واسمية	مجموع الجمل المعترضة بين أجزاء الجمل الفعلية	مجموع الجمل المعترضة
١٩	٢٥١	٣٤٩
	%٧.٥٦	%٥.٤٤

المبحث الرابع

وقوع الجمل الاعتراضية بين القسم وجوابه .

من المواضع التي تقع فيها الجملة الاعتراضية وقوعها بين القسم وجوابه ، كما في قوله تعالى : (يـأيها الذين ءامنوا شهـٰدة بينكم إذا حضر أحدكـم المـوت حيـن الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو ءاخران من غـيركم إن أنتـم ضربتـم فـي الأرض فأصـٰبتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلـوٰة فيقسـمان بـالله إن ارتبتـم لا نشتري به ثمناولو كان ذا قربى ولا نكتم شهـٰدة الله إنا إذا لمن الآثمين) [١] .

فالشاهد في هذه الآية الكريمة هو قوله تعالى : (فيقسمان بالله إن ارتبتـم لا نشـتري ....) فإن جملة الشرط : (إن ارتبتم) مع جوابها المقدر لا محل لـها مـن الإعـراب اعتراضية ، وقعت بين القسم : (فيقسمان بالله) وجوابـه : (لا نشـتري.....) ويقـول درويش : (وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم، فأجيب بـالمتقدم مـنهمـا ، وحذف جواب الآخر لدلالة جواب الشرط عليه ، لأن تلك المسألة مشروطة بأن يكـون القسم صالحا لأن يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه : نحو والله إن تزرنى ... لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب القسم ، بل يقدر جوابه قسما برأسه) [٢] .

وقد تضافرت أقوال المفسرين على أن هذا شرط متصل بقوله (تحبسونهما)ومـا عطف عليه ، واستغنى عن جواب الشرط لدلالة ما تقدم، عليه يتأتى الإيجاز ، لأنه لو لم يقدم لقيل : أو آخران من غيركم ، فإن ارتبتم فيهما تحبسونهما إلى آخره .

والاعتراض في هذا الموضع يفيد التنبيه على اختصـاص الحبـس والتحليـف بحـال الارتياب ،أي:إن ارتـاب بهما الوارث منكم بخيانة،وأخذ شيء من التركة فاحبسوهما [٣]

ولكن ابن عاشور يقول : إن الوجه عنده أن يكون قوله تعالى : (إن ارتبتـم) من جملة الكلام الذي يقوله الشاهدان ، ومعناه أن الشاهدين يقـولان : إن ارتبتـم فـي شهادتنا فنحن نقسم بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ، و لا نكتم شـهادة ، أي: يقولان ذلك لاطمئنان نفس الموصى ، لأن العدالة مظنة الصدق مع احتمال وجود مـا ينافيها مما لا يطلع عليه ، فأكدت الأحوال بحيث لا يكون توجيه اليميـن فـي بعـض

---

[١] سورة المائدة الآية ١٠٦

[٢] إعراب القرآن ٣٧/٣

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور ٨٦/٧ ، وتفسير أبي السعود٨٩/٣

الأحوال حرجا على الشاهدين اللذين توجهت عليهما اليمين من قبل الشرع ، دافعا للتحرج بينهما وبين الأولى ، لأن في كون اليمين شرطا من عند الله معذرة في المطالبة بها ، كما قال جمهور فقهائنا في يمين القضاء التي توجه إلى من يثبت حقا على ميت أو غائب من أنها لازمة قبل الحكم مطلقاً ولو أسقطها الوارث الرشيد ...)[١] .

وبناء على الوجه الذي ذهب إليه ابن عاشور فإنه لا يوجد اعتراض في هذه الآية لأنه يرى أن قوله : (إن ارتبتم) من كلام الشاهدين ، فيكون في الكلام تقديم وتأخير .

ولكن الباحث يرى الوجه الذي تظافرت فيه أقوال المفسرين وبعض المعربين وذلك لأن تعليل ابن عاشور بحيث يقول إن اعتبر قوله : (إن ارتبتم) من كلام الله يقتضي هذا التفسير أنه لو لم تحصل الريبة في صدقهما لما لزم إحضارهما من بعد الصلاة وقسمهما . فأقول : إن هذا التفسير قائم ، ولو اعتبرنا أن القول للشاهدين لأن الشرط قائم فقالا : إن ارتبتم في شهادتنا بمعنى لو لم يرتابوا لا يطلب الشاهدان القسم ، ومن ناحية ثانية لا يمكن مقارنة هذا اليمين بيمين القضاء، لأن هذه اليمين مشروطة بوجود الارتياب ، بخلاف يمين القضاء التي تثبت حقا لميت أو غائب ، ومن ناحية أخرى تجد تكلفا في تفسيره .

وقوله : (لا نشتري به ثمنا) إلخ ، ذلك هو المقسم عليه ، ومعنى (لا نشتري به ثمنا) لا نقتاض الأمر الذي أقسمنا عليه ثمنا ، أي: عوضا ، فضمير (به) عائد إلى القسم من (يقسمان) . وقد أفاد تنكير (ثمنا) في صياغ النفي عموم كل ثمن... ويجوز أن يكون الضمير(به)عائد إلى المقسم عليه وهو ما استشهدا عليه من صيغة الوصي بجميع ما فيها. وقوله : (ولو كان ذا قربا) حال من قوله (ثمناً) الذي هو العوض ، أي: ولو كان العوض ذا قربى ، أي ذا قربى منا ، و(لو) شرط يفيد المبالغة [٢] .

وكذلك من الآيات التي جاء فيها الاعتراض من هذا القبيل قوله تعالى: (قال فالحق والحق أقول لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين)[٣] .

فالشاهد من الآية هو قوله : (والحق أقول)، فإنها جملة اعتراضية بين القسم وهو الحق الأول وجوابه وهو : (لأملئن جهنم) والحق الأول مبتدأ لخبر محذوف أي : (هو الحق) أو خبر لمبتدأ محذوف ، والحق الثاني مفعول مقدم ، وفعله (أقول) أي : لا أقول إلا

---

[١] التحرير والتنوير ٨٦/٧

[٢] التحرير والتنوير – ابن عاشور ٨٧/٧

[٣] سور ص الآية ٨٤

الحق ، وتقديم المفعول في هذه الجملة يفيد الحصر والاختصاص ،ويقول أبو السعود : (يرفع الحق الأول على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، أو خبر محذوف المبتدأ ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر ، أي لا أقول إلا الحق والفاء تفيد ترتيب ما بعدها على ما قبلها ،أي : فالحق قسمي (لأملئن) على أن الحق إما اسمه تعالى أو نقيض الباطل ، عظمة الله تعالى بإقسامي به أو فأنا الحق أو فقولي الحق .

وقوله تعالى : (لأملئن) إلخ ، حينئذ جواب لقسم محذوف ، أي:والله لأملئن إلخ ،وقوله : (والحق أقول) على تقدير اعتراض مقدر على الوجهين الأوليين لمضمون الجملة القسمية ،وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة ، أعني فقولي الحق[١].

وأيضا مما جاء فيه الاعتراض بين القسم وجوابه قوله تعالى : (فلا أقسم بمواقع النجوم ، وإنهلقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرءان كريم)[٢] .

فالشاهد في قوله : (وإنهلقسم لو تعلمون عظيم) فهو جملة اعتراضية ، وقعت بين القسم ، وهو قوله : (فلا أقسم بمواقع النجوم) ، وجوابه وهو قوله : (إنه لقرءان كريم)، وقد تناولت تحليل هذه الآية فيما سبق من هذا البحث [٣] .

و (مواقع النجوم) جمع موقع، يجوز أن يكون الوقوع أي:مجال وقوعها من ثوابت وسيارة . والوقوع يطلق على السقوط ، أي:الهوي ، فمواقع النجوم مواضع غروبها، فيكون في معنى قوله : (والنجم إذا هوىٰ) ، والقسم بذلك مما شمله قوله تعالى : (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) ، وجعل (مواقع النجوم) بهذا المعنى مقسما به ، لأن تلك المساقط في حال سقوط النجوم عندها تُذَكِّرُ بالنظام البديع المجعول لسير الكواكب كل ليلة ، لا يختل ولا يختلف ، وتذكر بعظمة الكواكب وبتداولها خلفة بعد أخرى ، وذلك أمر عظيم يحق القسم به الراجع إلى القسم بمبدعة .[٤].

---

[١] تفسير أبي السعود ٢٣٩/٧

[٢] سورة الواقعة الآية ٧٦

[٣] انظر ص ٥٣٤٥٥

[٤] التحرير و التنوير ٣٢٩/٢٧

جدول رقم (١٧)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
المائدة	١٠٦	٧	فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري
الأنعام	١٠٩	٧	جهد أيمانهم
ص	٨٤	٢٣	والحق أقول
الواقعة	٧٦	٢٧	لو تعلمون

هذا الجدول يبين لنا أن وقوع الجملة الاعتراضية بين القسم وجوابه قد استعمله القرآن الكريم بصورة أقل كما هو موضح في النسب المئوية التاليه:

الجمل الواقعة بين القسم وجوابه	الجمل المعترضة بين أجزاء الجمل الفعلية	مجموع الجمل المعترضة
٤	٢٥١	٣٤٩
	%١,٥٩	%١,١٤

المبحث الخامس

وقوع الجمل الاعتراضية بين القول و مقوله .

من المواضع التي تقع فيها الجملة الاعتراضية بين القول ومقولـــه، وقـــد ورد كثيرا في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى : (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنـــا إنك أنت العليم الحكيم) [١] .

الشاهد في الآية هو قوله : (سبحانك) ، أي : نســـبحك ، فإنـــه جملـــة وقعـــت معترضة بين القول و مقوله ،فقد صدروا كلامهم بتنزيه الله عن كل ما لا يليق بجلاله. وافتتاح الكلام بهذا التسبيح هو وقوف في مقام الأدب والتعظيم لذي العظمة المطلقة ، و فيه إيحاء وإيماء إلى الاعتذار عن مراجعتهم لله بقولهم : (أتجعل فيها من يفســـد فيـــها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ، فهو افتتاح من قبيل براعة الاستهلال عن الاعتذار بطريق الكناية دون ا لتصريح ، ويحصل آخر الابتـــداء ، فكـــان افتتـــاح كلامهم به تعجيلا بما يدل على ملازمة جانب الأدب العظيم . وقول الملائكة : (لاعلـــم لنا إلا ما علمتنا) فهو مقول القول يراد منه الاعتراف الصريح بالعجز ، ولا يريدون به الإخبار عن حالهم ليقينهم بأن الله أعلم بما تضمنه كلامهم . وأنهم قصدوا لازم الفائدة ، وهي أن المخبر بمقول قولهم عالم بالمخبر ، فتعين أن يكون مستعملا في الاعـــتراف . إذ معناه لا علم لنا إلا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ، ولا قدرة لنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا ، وهذا يدل على أن علومهم محددة ، غير قابلـــة للزيادة ، فهي مقصورة على ما ألهمهم الله تعالى ، فللملائكة علم قبول المعاني لا علـــم استبطانها .و(ما) في (ما علمتنا) موصولة ، حذف عائد صلتها ، أو مصدرية . ولقـــد نفوا عنهم العلم بالأسماء على وجه المبالغة حيث لم يقتصروا على بيـــان عدمـــه بـــأن قالوا(لا علم لنا) بها بل جعلوه من جملة مالا يعلمونه ، وأشعروا بأن كونه مـــن تلـــك الجملة غني عن البيان (إنك أنت العليم الحكيم) الذي لا تخفى عليه خافيـــة ، والمحكـــم لمصنوعاته [٢].

---

[١] سورة البقرة آية ٣٢

[٢] تفسير أبي السعود : ٨٥/١ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤١٤/١

وكذلك من الآيات التي وقع فيها الاعتراض بين القول ومقوله قوله تعالى (ولئن أصبكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما[١]).

فالشاهد هو قوله تعالى : (ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يـــليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) فإن جملة (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) لا محل لـــها من الإعراب اعتراضية بين القول: (ليقولن) ، ومقوله (ياليتني) والكاف في كأن للتشبيه و (أن) مخففة من الثقيلة فهي مشبهة بالفعل بقي عملها ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفا وجوبا ،وخبرها جملة فإن كانت الجملة المخبر بها موجبة ذات فعل متصرف ، فصلت عن (كأن) بقد كقولك : لا يهولنك اصطلاء لظى الحرب ، فمحذورها :كأن قد ألَمَّ . أو منفية فصلت بلم ، كما في الآية وأيضا كما في قول القائل :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * * أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر

وذلك للفرق بينها وبين أن المصدرية الداخلة عليها كاف التشبيه وإن لم تكـــن الجملة كذلك فلا حاجة إلى الفصل بشيء ، وهذا هو المشهور في الاستعمال [٢] .

وهذا الاعتراض في غاية الحسن ، لأن الله يبين بأن هذا المنافق لم يكن تمنيـــه لمحبة المؤمنين من أجل نصرتهم وفوزهم كما يفهم في البين من المودة ، وإنما كان منه ذلك حرصا على المال وليس إثباتا للمودة في البين بطريقة التهكم . وغاية الحسن فـــي هذا الاعتراض تظهر في بيان حال هذا المنافق ، فإنه يظهر فرحة وسرورا شديدين إذا وقعت بالمسلمين نكبة ، وذلك بسبب أنه لم يحضر معهم تلك النكبة ، في حين أنـــهم إذا فازوا بشيء أظهر حزنه الشديد بسبب أنه لم يحضر وفاتته الغنيمة ، ومثل هذا النـــوع من المعاملة لا يمارسه الإنسان إلا في حق العدو ، لأن المحب يفرح لفرح محبه ، ويحزن لحزنه . وإذا حصل العكس فتلك العداوة . [٣] .

وهناك آيات أخرى كثيرة وردت فيها الجمل واقعة بين القول ومقوله ســـأوردها في الجدول الآتي :

---

[١] سورة النساء الآية ٧٣

[٢] إعراب القرآن : للدرويش ٢٦٢/٢

[٣] تفسير الفخر الرازي ١٨٥/١٠ ، وتفسير أبي السعود ٢٠١/٢

جدول رقم (١٨)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
البقرة	٣٢	١	سبحـٰنك
آل عمران	٣٨	٣	جملة النداء (رب)
	٤٧	٣	جملة النداء (رب)
النساء	٧٣	٥	كأن لم تكن بينكم وبينه مودة
المائدة	٢٤	٦	جملة النداء (يـٰموسى)
	٢٥	٦	جملة النداء (رب)
الأنعام	٥٤	٧	سلـٰم عليكم
الأعراف	٢٣	٨	جملة النداء (ربنا)
	٧٧	٨	جملة النداء (يـٰصٰلح)
	٧٩	٨	جملة النداء (يـٰقوم)
	١٤٣	٩	جملة (سبحـٰنك)
	١٥٠	٩	جملة النداء (يـٰابن أم)
هود	٤٥	١٢	جملة النداء (رب)
	٤٦	١٢	جملة النداء (يـٰنوح)
يوسف	١٧	١٢	جملة النداء (يا أبانا)
	١٩	١٢	جملة النداء (يـٰبشرى)
	٣١	١٢	حـٰش لله
	٣٣	١٢	جملة النداء (رب)
	٥١	١٢	حـٰش لله
	٧٨	١٣	يـٰأيها العزيز
	٨١	١٣	يا أبانا
	١٠٠	١٣	يـٰأبت
الإسراء	٩٣	١٥	سبحـٰن ربي
	١٠٨	١٥	سبحـٰن ربنا
مريم	٨	١٦	جملة النداء (رب)

	١٠	١٦	جملة النداء (رب)
	٤٧	١٦	سلام عليك
طه	٢٥	١٦	جملة النداء (ربنا)
	٤٥	١٦	جملة النداء (ربنا)
	٦١	١٦	ويلكم
	٦٥	١٦	جملة النداء (يا موسى)
	٩٢	١٦	جملة النداء (يا هارون)
	١٢٠	١٦	جملة النداء (يا آدم)
	١٢٥	١٦	جملة النداء (رب)
الأنبياء	١٤	١٧	جملة النداء (يا ويلنا)
	٤٦	١٧	جملة النداء (يا ويلنا)
المؤمنون	٩٣	١٨	جملة النداء (رب)
	٩٧	١٨	جملة النداء (رب)
	١٠٦	١٨	جملة النداء (ربنا)
الفرقان	١٨	١٩	سبحانك
الشعراء	١٢	١٩	جملة النداء (رب)
	١١٧	١٩	جملة النداء (رب)
النمل	١٩	١٩	جملة النداء (رب)
	٤٤	١٩	جملة النداء (رب)
القصص	٢١	٢٠	جملة النداء (رب)
	٢٤	٢٠	جملة النداء (رب)
	٣٣	٢٠	جملة النداء (رب)
	٨٠	٢٠	ويلكم
سبأ	٤١	٢٢	سبحانك
يس	٥٢	٢٣	يا ويلنا
الصافات	٢٠	٢٣	يا ويلنا
غافر	٣٠	٢٤	يا قوم

الأحقاف	١٧	٢٦	أُفٍّ لكما
الحشر	١٠	٢٨	جملة النداء (ربنا)
المنافقون	١٠	٢٨	جملة النداء (رب)
القلم	٢٩	٢٩	سبحـٰن ربنا
	٣١	٢٩	يـٰويلنا
نوح	٥	٢٩	جملة النداء (رب)
	٢٦	٢٩	جملة النداء (رب)

هذا الجدول يبين لنا أن الجملة الاعتراضية تقع بين القول ومقوله ،وقد ورد ذلك في القرآن الكريم بصورة (أكثر) والإحصائية اللاحقة توضح ذلك بنسب مئوية تؤكـد ورود هذا النوع بأكثرية في القرآن الكريم .

الجمل المعترضة بين القول ومقوله	الجمل المعترضة بين أجزاء الجمل الفعلية	مجموع الجمل الاعتراضية في القرآن
٥٨	٢٥١	٣٤٩
	%٢٣,١٠	%١٦,٦١

هذه النسبة تحتل المركز الثاني بالنسبة للجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الفعلية .

المبحث السادس

وقوع الجملة الاعتراضية بين المعلق ومتعلقه .

المواضع التي تقع فيها الجملة الاعتراضية متعددة. وهذا واضح مما سبق الحديث عنه . ومن تلك المواضع التي تقع فيها الجملة الاعتراضية ،وقوعها بين المعلق ومتعلقه ،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين) [١] .

الشاهد في الآية قوله : (ياشعيب والذين ءامنوا)،فإن هذه الجملة لا محل لها من الإعراب معترضة بين المتعلق وهو (معك) ، ومتعلقه وهو (لنخرجنك) ،ولا يمكن أن نجعل (معك)متعلق بآمنوا فإن متعلق آمنوا محذوف ،وهو (بك) لأنهم لا يصفونهم بالإيمان الحق في اعتقادهم .

وقد بلغ بأشراف قوم نبي الله شعيب من الغضب الواضح في خطابهم إياه بالنداء الذي جاء على طريقة الغضب ، كما حكى الله قول آزر خطابا لإبراهيم عليه السلام ، وهو غاضب (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم[٢]) . وما بلغ بهم من الاستعصاء عليه والامتناع عن الطاعة له، بل بالغين من العتو والاستكبار إلى أن قصدوا استتباعه عليه السلام فيما هم فيه ، وأتباعه المؤمنين به واجترءوا على إكراههم عليه بوعيد النفي : (لنخرجنك) ، وخاطبوه بذلك على طريقة التوكيد القسمي بنسبة الإخراج إليه عليه السلام أوّلاً، وإلى المؤمنين ثانياً بعطفهم عليه تنبيها على أصالته عليه السلام في الإخراج ، وتبعيتهم له كما ينبيء عنه قوله (معك) المتعلقة بالإخراج والإتيان بالجملة الاعترضية بين المعلق ومتعلقه يفيد زيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان [٣] .

وقد جعل هؤلاء القوم عود شعيب والذين آمنوا به إلى ملتهم مقسما عليه ، فقالوا : (أو لتعودن في ملتنا)..... لأنهم أرادوا ترديد الأمرين في حيز القسم ، وذلك لأنهم عاملون أحد الأمرين لا محالة . وإنهم ملحون في عودتهم إلى ملتهم ، وكانوا يظنونه يختار

---

[١] سورة الأعراف الآية ٨٨

[٢] سورة مريم الآية ٤٦

[٣] تفسير أبي السعود ٢٤٨/٣

العودة إلى ملتهم ، فأكدوه بالقسم إشارة إلى أنه لا محيد عن حصوله عوضا عن حصول الإخراج ، لأن أحد الأمرين مرضي للمقسمين ، وأيضا فإن التوكيد مؤذن بأنهم إن أبوا الخروج فيكرهون على العود إلى ملة القوم كما دل عليه قول نبي الله شعيب في جوابه : (أو لو كنا كارهين) ، ولما كان المقام مقام تهديد ووعيد ، قدم ذكر الإخراج لأهميته ، فقدموا القسم عليه ثم أعقبوه بالمعطوف بحرف (أو[١]).

والعود هو : الرجوع إلى ما كان فيه المرء من مكان أو عمل ، وقد أحدث ذلك شبهة في قصة شعيب مع قومه ، إلا أن هذه الشبهة ردت بعدة أمور منها : [٢]

١-إن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس والإيهام على العوام بأن شعيبا كان على دينهم وفي ملتهم .

٢- أن يراد بعوده رجوعه إلى حاله قبل البعثة ، وهي السكوت لأنه قبل البعثة كان يخفي إيمانه وهو ساكت .

٣-أنه من باب تغليب الجماعة على الواحد ، لأنهم لما اصطحبوه مع قومه في الإخراج أجروا عليهم حكم العودة إلى الملة تغليبا لهم عليه .

٤-إنهم يظنون أن شعيبا معهم في ملتهم عندما كان يكتم إيمانه قبل أن يدعوا إلى ما دعا إليه .

وهكذا كان شأن الذين اختارهم الله للنبوة والرسالة أن يكونوا غير مشاركين لأهل الضلال من قومهم ... وهذا يدل على أن الأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة[٣] .

وكذلك من الأمثلة قوله تعالى : (وما كان هذا القرءان أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) [٤].

فالشاهد من الآية قوله : (لا ريب فيه) فإن هذه الجملة معترضة بين المعلق ومتعلقه – لا محل لها من الإعراب ، وذلك لأن قوله : (من رب العالمين) متعلق بقوله : (وتفصيل)، مع أن هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من الكتاب ، كما يجوز أن تكون مستأنفة ، وفي ذلك يقول الزمخشري : (فإن قلت بم اتصل قوله : (لاريب فيه من رب العالمين)؟ قلت : هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قال : ولكن كان هو

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٦/٩

[٢] إعراب القرآن للدرويش ٤٠٦/٣

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور ٦/٩

[٤] سورة يونس الآية ٣٧

تصديق وتفصيل منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين، متعلقا بتصديق وتفصيل ، وليكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول : زيد لاشك فيه كريم)[١].

وأيضا من تلك الأمثلة قوله تعالى : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين[٢]) .

فالشاهد في الآية في قوله تعالى : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قوله : (وكان عرشه على الماء) فإنها جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، وليبلوكم : متعلق بخلق .

وقال الزمخشري : (فإن قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى ؟ ، قلت : لما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق إليه ، فهو ملابس له ، كما تقول: انظر أيهم أحسن وجها، واسمع أيهم أحسن صوتا ، لأن النظر والاستماع من طرق العلم[٣]) وهناك جمل أخرى في هذا الموضوع سأذكرها في الجدول الآتي :

جدول رقم (١٩)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
الأعراف	٨٨	٩	يا شعيب والذين ءامنوا
يونس	٣٧	١١	لا ريب فيه
هود	٧	١٢	وكان عرشه على الماء
إبراهيم	٤٧	١٤	إن الله عزيز ذو انتقام
النحل	٤٣	١٤	فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
طه	١٥	١٦	أكاد أخفيها
القصص	٢٧	٢٠	إن شاء الله
الواقعة	٦٠	٢٧	و ما نحن بمسبوقين
عبس	١٢	٣٠	فمن شاء ذكره

---

(١) الكشاف ٢/٢٣٧

(٢) سورة هود الآية ٧

(٣) الكشاف ٢/٢٥٩

هذا الجدول يوضح لنا أن الجملة الاعتراضية تقع بين المعلق ومتعلقه ، وأيضا يبين لنا مدى استعمال القرآن الكريم لهذا النوع من الاعتراض ، قد استعملها القرآن بصورة قليلة ، والنسب المئوية الآتية تبين ذلك بوضوح :

الجمل المعترضة بين المعلق ومتعلقه	الجمل المعترضة بين أجزاء الجمل الفعلية	الجمل الاعتراضية
٩	٢٥١	٣٤٩
	%٣,٥٨	%٢,٥٧

المبحث السابع

وقوع الجملة الاعتراضية بين المفسر وتفسيره .

تقع الجملة الاعتراضية بين المفسر وتفسيره ، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم فمن ذلك قوله تعالى : (وهى تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولاتكن مع الكافرين)[١] .

الشاهد في قوله : (وكان في معزل)، فإنها جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب [٢] وقعت معترضة بين المفسر ، وهو قوله : (ونادى)، ومفسره وهو(يا بني) فإنها تفسر كلمة نادى ، وهي تعليل للنداء ، والمعزل على وزن مفعل من عزله عنه إذا نحاه وأبعده .

ومما جاء فيه الاعتراض بين المفسر وتفسيره ، قوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)[٣].

فجملة (حملته أمه وهنا على وهن) لا محل لها من الإعراب اعتراضية بين الوصية وتفسيرها ، وهو قوله : (أن اشكر لي ولوالديك) ، فإن مضمون هذه الجملة الاعتراضية يؤكد على الولد وجوب برِه والدَه ، ويثير في نفس الولد الباعث على أن يبر أمه ، ويستتبع بر أمه البر بأبيه . وقد جاءت الجملة بذكر أحوال خاصة بأحد الوالدين ،و هي الأم اكتفاء بأن تلك الحالة تقتضي الوصاية بالأب أيضا للقياس ، فإن الأب يلاقي مشاقا وتعبا في القيام على الأم ، من تأمين غذائها ، وتوفير وسائل الراحة لها ، لتتمكن من تغذية الجنين في بطنها ، وكذلك لتتمكن من الشغل بالطفل في مدة حضانته ، ثم هو يتولى تربيته والذود عنه حتى يبلغ أشده ، ويستغني عن الإسعاف . فذكر الحالة التي تقتضي البر بالأم من الحمل بأطواره ، والإرضاع منبه إلى ما للأب من حالة تقتضي به على حساب ما تقتضيه تلك العلة في كليهما قوة وضعفا ، و لا يقدح في القياس التفاوت بين المقيس والمقيس عليه في الوصف الموجب للالتحاق .

---

[١] سورة هود الآية ٤٢

[٢] ويجوز أن تكون حال من (ابنه) في محل نصب

[٣] سورة لقمان الآية ١٤

وقد نبه على هذا القياس تشريكهما في الحكم عقب ذلك بقوله : (أن اشكر لي ولوالديك).

وقوله : (وصاحبهما في الدنيا معروفا) وهذا نظم بديع في إيجازه . وجملة : (أن اشكر لي ولواليك) تفسيرية تفسر الوصية . و(أن) تفسيرية وإنما فسرت الوصية بالوالدين بما فيه الأمر بشكر الله مع شكر الوالدين بصورة الإدماج تمهيدا لقوله : (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما..[١]) .

وجملة : (إلي المصير) استئنافية جيء بها للوعظ والتحذير من مخالفة الوصية و (أل) في المصير للجنس ، أى مصير الناس كلهم . ويمكن أن تكون عوضا عن المضاف إليه . وتقديم الجار والمجرور يدل على الحصر أي : ليس لما يعبد من دون الله من الطواغيت مصير في شفاعة ولا غيرها [٢].

ومن ذلك الاعتراض ما جاء في قوله تعالى: (ألم أعهد إليكم يا بني ءادم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين [٣]) .

فجملة : (يا بنى آدم) لا محل لها من الإعراب اعتراضية ، وخوطب الناس في هذه الجملة يابني آدم لتذكيرهم بأبوة آدم عليه السلام ليرتب عليها شيئا آخر، وهو نهيهم عن عبادة الشيطان الذي كان عدوا لأبيهم ومن كان عدوا لأبيك فهو عدو لك ، واقتضى الأمر التذكير بذلك لأن المقام مقام توبيخ ، مما جعل أن تصدر الآية باستفهام تقريري تقريعي.

والعهد للوصية ، ووصاية الله بني آدم بألا يعبدوا الشيطان هي ما تقرر واشتهر في الأمم بما جاء به الرسل في العصور الماضية ، فلا يسع إنكاره . وبهذا الاعتبار صح الإنكار عليهم في حالهم الشبيهة بحال من يجحد هذا العهد ، و(أن) في قوله : (أن لا تعبدوا الشيطان ...) تفسيرية فسرت إجمال العهد ، وعبادة الشيطان هي عبادة ما يأمر بعبادته من الأصنام وغيرها من الطواغيت ، وجملة : (إنه لكم عدو مبين) تعليل للنهي عن عبادة الشيطان وبيان بأن عداوته لآدم سرت إلى أبنائه [٤].

---

[١] سورة لقمان الآية ١٥

[٢] التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٨/٢١ بتصرف

[٣] سورة يس الآية ٦٠

[٤] التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٧،٤٦/٢٣ . بتصرف

ومن قبيل الاعتراض بين المفسر وتفسيره ما جاء في قوله تعالى : (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم [١]) . فالشاهد في قوله : (وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه) فهي جملة اعتراضية ، لا محل لها من الإعراب [٢] . وقعت بين جملة (أنذر) وجملة (أن لا تعبدوا إلا الله) ومعنى (قد خلت النذر) سبقت ، أي: نذر رسل آخرين ممن سبقوا هودا عليه السلام . (ومن بين يديه ومن خلفه) بمعنى قريبا من زمان هود وبعيدا عنه و(من بين يديه) معناه القرب.وعبر في الآية عن هود عليه السلام بقوله : (أخا عاد) ، وهو وصفه دون اسمه ، أي: دون ذكر العلم ، لأن المراد بالذكر هنا التمثيل والموعظة لقريش بأنهم أمثال قوم عاد في الإعراض عن دعوة رسول من أمتهم . والإنذار هنا دون الدعوة أو الإرسال لمناسبة تمثيل حال قوم هود بحال قوم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .فهو ناظر إلى قوله تعالى : (والذين كفروا عما أنذروا معرضون) في أول السورة[٣]. والذي لحظته في آيات القرآن الواردة في هذا المبحث من الجمل الاعتراضية كلها تحتمل إعرابين فأكثر ، تحتمل الاعتراض وغيره ، كالحال ، وكذلك مما وقعت الجملة المعترضة بينه ما يحتمل أن يكون مفسرا وتفسيره ، أو معلقا ومتعلقه . وسأذكر الجمل الواردة في هذا المبحث في الجدول الآتي ؛

جدول رقم : (٢٠)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل الاعتراضية
هود	٤٢	١٢	وكان في معزل
لقمان	١٤	٢١	حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين
يس	٦٠	٢٣	يابني ءادم
الأحقاف	٢١	٢٦	وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه

هذا الجدول يبين لنا وقوع الجملة الاعتراضية بين المفسر وتفسيره،واستعمال القرآن الكريم لهذا النوع من الاعتراض، إلا أن استعمال القرآن لهذا النوع من الاعتراض كان (أقل) وذلك واضح من خلال النسب المئوية الآتية:

الجمل المعترضة بين المفسر وتفسيره	مجموع الجمل المعترضة بين الجمل الفعلية	مجموع الجمل الاعتراضية عموما
٤	٢٥١	٣٤٩
	%١,٥٩	%١,١٤

---

[١] سورة الأحقاف الآية ٢١

[٢] ويجوز أن تكون في محل نصب حال

[٣] التحرير والتنور – لابن عاشور ٢٦/٤٥،٤٦

المبحث الثامن

وقوع الجمل الاعتراضية بين حرف الشرط و جوابه :

تقع الجملة الاعتراضية بين الحرف وما يدخل عليه كوقوعها بين الحرف المؤكد وتوكيده ،و بين حرف النفي و منفيه ، وبين حرف الجر ومجروره ، وبين الناسخ ومنسوخه ، وبين حرف التنفيس والفعل ، وبين قد والفعل ، وبين الشرط وجوابه .

وقد ورد وقوع الجملة الاعتراضية بين حرف الشرط وجوابه في القرآن ومن ذلك مانورده في الآتي :

وقوع الجملة الاعتراضية بين حرف الشرط وجوابه :

قال تعالي : (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) [١] .

فجملة : (ولن تفعلوا) لا محل لها من الإعراب اعتراضية ، وقعت بين الشرط وجوابه ، ومفعول (تفعلوا) محذوف في الأول والثاني نسبة لدلالة السياق أو النظم عليه، وهو : (ذلك) أي: فإن لم تفعلوا ذلك ، ويشار به إلى الإتيان بسورة مثله .

وجيء بإن الشرطية التي يكون الأصل فيها عدم القطع مع أن عدم الإتيان بسورة هو الأرجح بقرينة المقام الذي قيل فيه هذا القول ، فإنه مقام التحدي والتعجيز ! لأن المراد هو إظهار هذا الشرط في صورة النادر مبالغة في توفير دواعيهم على المعارضة بطريق الملاينة والتحريض واستقصاء لهم في إمكانها وذلك من استنزال طائر الخصم ، وقيد لأوابد مكابرته ومجادلة له بالتي هي أحسن حتى إذا جاء الحق وأنصف من نفسه يرتقي معه في درجات الجدل ، ولذلك جاء بعده بجملة : (ولن تفعلوا) الاعتراضية ، كأن المتحدي يتدبر في شأنهم ، ويزن أمرهم فيقول أولاً ائتوا بسورة ، ثم يقول قدروا أنكم لا تستطيعون الإتيان بمثله ، وأعدما لهذه الحالة مخلصا منها ثم يقول هذا قد أيقنت و أيقنتم أنكم لا تستطيعون الإتيان بمثله ، مع ما في هذا من توفير دواعيهم على المعارضة بطريق المخاشنة والتحذير ، ولذلك حسن موقع (لن) الدالة على نفي المستقبل ، فالنفي بها آكد من النفي بلا ، ولهذا قال سيبويه : (لا لنفي يفعل ، ولن لنفي سيفعل)[٢] .

والجملة الاعتراضية (ولن تفعلوا) من أكبر معجزات القرآن فإنها معجزة من وجهين:

---

[١] البقرة الآية ٢٤

[٢] كتاب سيبويه ١١٧/٣

١-أنها اثبتت أنهم لم يعارضوا، لأن ذلك أبعث لهم على المعارضة ولو كانوا قادرين ، وقد تأكد ذلك كله بقوله قيل:(إن كنتم صادقين)، وذلك دليل العجز عن الإتيان بمثله فيدل على أنه كلام مَنْ قدرته فوق طوق البشر.

٢- أنه أخبر بأنهم لا يأتون بذلك في المستقبل ، فما أتى أحد منهم ، ولا ممن خلفهم بما يعارض القرآن ، فكانت هذه الآية معجزة من نوع الإعجاز بالإخبار عن الغيب مستمرة على تعاقب السنين .

أما جملة (فاتقوا النار) فهي أثر لجواب الشرط في قوله : (فإن لم تفعلوا) دل على جملة محذوفة للإيجاز ، لأن جواب الشرط في المعنى لهو ماجيء بالشرط لأجله وهو مفاد قوله : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا) فتقدير الجواب قوله : فإن لم تفعلوا فأيقنوا بأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم منزل من عندنا ، وأنه صادق فيما أمركم به من وجوب عبادة الله وحده واحذروا إن لم تمتثلوا أمره عذاب النار ،فوقع قوله (فاتقوا النار) موقع الجواب لدلالته عليه، وإيذانه به، وهو إيجاز بديع وذلك أن اتقاء النار لم يكن مما يؤمنون به من قبل لتكذيبهم بالبعث فإذا تبين صدق الرسول لزمهم الإيمان بالبعث والجزاء[١] .

وإنما عبر بـ(لم تفعلوا ولن تفعلوا) دون(فإن لم تأتوا بذلك ، ولن تأتوا) في قوله تعالى : (قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ...) إلى قوله – (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون [٢]) ، لأن لفظ تفعلوا هنا من الإيجاز ما ليس مثله في الآية الأخرى إذ الإتيان المتحدى به في هذه الآية إتيان مكيف بكيفية خاصة ، وهي كون المأتي به مثل هذا القرآن ، ومشهودا عليه ومستعانا عليه بشهدائهم ، فكان في لفظ (تفعلوا) من الإحاطة بتلك الصفات والقيود إيجاز لا يقتضيه الإتيان[٣] وقال تعالى : (واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون[٤]) .

---

[١] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٤٣/١

[٢] سورة يوسف الآية ٦٠

[٣] التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٤٣/١

[٤] سورة يونس الآية ٧١

فجملة : (فعلى الله توكلت) لا محل لها من الإعراب اعتراضية [١] ، وجواب الشرط هو قوله : (فأجمعوا أمركم ....) أي : إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فأجمعوا أمركم ، ولكن وقعت الجملة الاعتراضية بينهما لتنبأهم بأنهم ولو اجتمعوا هم وشركاؤكم للدفاع ، مع كثرتهم ومنعتهم ، فهو لا يخاف عليهم مع انفراده وضعفه ، لأنه متوكل بالله الذي يحب المتوكلين، ولا يمنعه دفاعهم عن استمراره في دعوته ، وإن كان وحيدا بينهم فإنه متوكل على الله ، ولأجل هذا قدم المجرور على عامله فقال : فعلى الله توكلت أي : لا على غيره .

جدول رقم : (٢١)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
البقرة	٢٤	١	ولن تفعلوا
يونس	٧١	١١	فعلى الله توكلت
الشعراء	١١٦	١٩	يا نوح

هذا الجدول يبين لنا وقوع الجملة الاعتراضية بين حرف الشرط ومدخوله ، وأن القرآن قد استعمل هذا النوع من الاعتراض ، إلا أن استعماله كان (أقل) من غيره من أنواع الاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية ، ويؤكد ذلك ويوضحه النسب المئوية التالية

الجمل المعترضة بين الشرط ومدخوله	مجموع الجمل المعترضة بين الجمل الفعلية	مجموع الجمل الاعتراضية
٣	٢٥١	٣٤٩
	%١,١٩	%٠,٨٥

[١] ويجوز أن تكون جواب الشرط ، وجملة فأجمعوا ، تفريع منها فأخذ حكمها

إحصائية الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الفعلية

- مجموع الجمل المعترضة =٣٤٩
- مجموع الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الفعلية = ٢٥١
- النسب المئوية لهذه الجملة = ٧١,٩١%

مواقع الجمل الاعتراضية بين أجزاء الجملة الفعلية	عدد الجمل المعترضة	النسب المؤية	
		٢٥١	٣٤٩
الفعل ومفعوله	٢١	٨,٦٦%	٦,٠٨%
جملتان فعليتان متعاطفتان	٩١	٣٦,٢٥%	٢٦,٠٧%
جملتان متعاطفتان أولاهما فعلية والثانية اسمية	٧	٢,٧٨%	٢%
جملتان فعليتان مستقلتان	٣٥	١٣,٩٤%	١٠,٠٢%
جملتان مستقلتان أولاهما فعلية والثانية اسمية	١٩	٧,٥٦%	٥,٤٤%
القسم وجوابه	٤	١,٥٩%	١,١٤%
القول ومقوله	٥٨	٢٣,١٠%	١٦.٦١%
المعلق ومتعلقه	٩	٣,٥٨%	٢,٥٧%
المفسر وتفسيره	٤	١,٥٩%	١,١٤%
حرف الشرط ومدخوله	٣	١,١٩%	٠,٨٥%
المجموع	٢٥١		